

بدل الاشتراك عن سنة

٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في العراق بالبريد السريع
١ ثمن العدد الواحد

الاعتمادات

يتفق عليها مع الإدارة

المرآة

مجلة أسبوعية للعلم والفن

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها

ورئيس تحريرها السئول

أحمد الزيات

الإدارة

بشارع عبد الميزر رقم ٣٦

المنية الخضراء — القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

السنة السادسة

« القاهرة في يوم الاثنين ٩ ربيع أول سنة ١٣٥٧ — ٩ مايو سنة ١٩٣٨ »

العدد ٢٥٣

مصطفى صادق الرافعي

بمناسبة ذكره الأولى



في مثل هذا اليوم
من العام المنصرم سكن
لسان وجف قلم واقطع
وحى . وقد البياض
للهم والفكر المنير خسارة
إنسانية لا يسهل العوض
منها ولا المراء عنها .
والرافعي وأمثاله من
عباقرة العلم والأدب
والفن والمال ، ثروة من

تروات الأمم لا تُكتسب بالحيلة ولا بالإرث ، وإنما هي ثقات
من روح الله تنسم على الأنفس المختارة فتجمل طبيعتها بين النور
والطين ، ومنزلتها بين السم والأرض ، ورسالتها رفع
الناس إلى الملائكة بالجد ، وتنزيل الملائكة على الناس بالخير .
فإذا جاء أجلهم عاد ذلك النور الإلهي إلى مصدره ، وهو أشد
ما يكون نزوعاً إليه وعلوقاً به ؛ ثم لا ينبثق مرة أخرى

الفهرس

صفحة	
٧٦١	مصطفى صادق الرافعي .. : أحمد حسن الزيات ..
٧٦٣	البحث عن غد .. : الأستاذ عباس محمود العقاد ..
٧٦٥	تأملات في الأدب والحياة : الأستاذ اسماعيل مطهر ..
٧٦٨	الفيلسوف ابن مكيو .. : الأستاذ محمد حسن طافا ..
٧٧١	التساوير والتأثيل في الحضارة الاسلامية .. : الأستاذ جليل ..
٧٧٣	بعد عام .. : الأستاذ محمد سعيد الريان ..
٧٧٥	مصطفى صادق الرافعي بمناسبة مرور سنة على وفاته .. : الأستاذ فليكس فارس ..
٧٧٨	هل ينبغي أن تراحم المرأة الرجل ؟ .. : ألفتة زينب الرافعي ..
٧٨٠	عدو المرأة .. : السيدة وداد سكاكيني ..
٧٨١	بين الرافعي والعقاد .. : الأستاذ محمود محمد شاكر ..
٧٨٣	الترجمة في الاسلام .. : الأستاذ عبد العزيز عزت ..
٧٨٥	من برجننا العاجي .. : الأستاذ توفيق الحكيم ..
٧٨٦	بحث في الرمزية .. : الأستاذ زكي طليمات ..
٧٨٧	جوله في مرض الفنون .. : بقلم نصرى عطا الله سوس ..
٧٨٩	مصطفى صادق الرافعي (قصيدة) .. : الأديب أحمد نحي ..
٧٩٠	عبدالله البري وعبدالله البحري : الدكتور حين فوزي ..
٧٩٦	الفرب الأقصى كما هو اليوم .. : ..
٧٩٧	فلسطين والأستاذ الأكبر شيخ الأزهر — تحريبات مناهج التعليم بين مصر والشرق العربي — الملائكة الثقافية بين مصر والفرب الأقصى .. : ..
٧٩٨	بين العقاد والرافعي — حول كلمة « هال ها » أيضاً — للموسيقى العربية للبارون رودلف ديرلانجيه — ذكرى الرافعي في محطة الاذاعة الفلسطينية .. : ..
٧٩٩	جولات ومطالعات في الشرح والسبنا .. : بقلم محمد على ناصف ..

إلا حين يأذن الله خلقيته أن تهتدى ولأرضه أن تصلح
لذلك كان أسى الأمم الداكرة الشاعرة على نوابغها أسى
خالداً يستمر في ذاكراتها، ويتجدد في ذكرياتها، ثم يتردد على
عواطفها كلما صبت إلى أمام فلم تجد الهداة، وهمت إلى فوق
فلم تجد الأجنحة

على أن النابغ في أمم الشرق يعيش وكأنه لم يولد، ثم
يموت وكأنه لم يعيش. ذلك لأن الحياة فيها لا تزال نوعاً من
السكر الغليظ يذهل الناس عن الوجود أكثر العمر، فإذا أفاقوا—
و قليلاً ما يفيقون — عرّبهم بمضهم على بعض!

كذلك عاش الرافعي ومات! وكذلك يعيش أشباهه
ويموتون! وما حيلة الزهرة الفواحة إذا أنبتتها التندر القاهر في
قفار الأرض بين سبي الزمال ولقح السائم؟

رحم الله الرافعي لقد كان في الكتابة طريقة وحده!
وحسب الكاتب مزية ألا يكون لأسلوبه ضريع في الأدب كله.
فإذا قيل لك إن الرافعي قديم الأسلوب في التفكير والتعبير
فاحمل ذلك على الحسد الذي لا حيلة فيه، أو على الجهل الذي
لا حكم معه. وتستطيع أن تتحدى من تشاء أن بذلك على
كاتب يرسم الرافعي مواقع قلبه أو قدمه. إنما هي شقشة من
ضعاف الملكة وقاصري الأداة، يرمون من يجيد لغته بالتخلف،
ومن يتعهد كلامه بالتكلف، ومن يؤثر أدبه بالمحافظة

أسلوب الرافعي يمتاز بالسلامة والسلاسة والإيجاز والعمق.
وهذه المزايا نتائج حتمية لا كتمان عدته وغزارة مادته وصفاء
ذوقه وذكا، فيه. وأشد ما يروغث منه قوة الفن وحركة
الذهن. فأما قوة الفن فهي الأستاذية التي تخلق المادة، وتصنع
القالب، وتضع اللفظ، وتحدد الرسوم، وتوضح الفروق، وتنصرف
بمفردات اللغة تنصرف المصور البارح بألوان الطيف، وتخيّل إليك
أن الصناعة طبع والمعاينة سليقة. وأما حركة الذهن فهي حركة
الفواص الدائب لا يقف عند السطح، ولا يستقر على القاع،
وإنما يضرب بيديه التويتين في أغوار البحر، وقد انقطع عن

- شواغل الناس بالعين والأذن. على أنها حركة الروية لا حركة
العبقرية؛ فعانيه تقطر ولا تفيض، ولكنها على طول الرشح
واعتصار التريجة تصبح منهلاً طامي الجوانب صافي المورد
كان يحمل الفكرة في ذهنه أياماً يعاودها في خلالها الساعة
بعد الساعة بالتقليب والتنقيب والملاحظة والتأمل، حتى تشعب
في خياله وتتكاثر في خاطره؛ ويكون هو لكثرة النظر والإجالة
قد سما في فهمها على الذكاء المؤلف. فإذا أراد أن يعطيها الصورة
ويكسوها اللفظ، جلاها على الوضع المثل في ذهنه، وأداها
بالإيجاز الغالب على فنه، فتأتى في بعض المواضع غامضة ملتوية
وهو يحسبها واضحة في نفسك وضوحها في نفسه. وذلك عيب
الرويين من صاغة الكلام وراضة الحكمة، كابن المقفع والمتنبي،
وبسكال وبول فاليري. ومنشأ ذلك العيب فيهم أنهم يطيلون
النظر ويدعون الفكر ويعمقون البحث حتى تنقطع الصلة بين
عقولهم وعقل القارئ، وتتسع المسافة بين معانيهم وألفاظ اللغة،
فيكتبون وأفهامهم سابقة سبوق الروح، وأفلامهم متخلفة تخلف
الجسم. ويزيد في هذا الغموض أن سعة العقل في النواحي تستلزم
ضييق اللسان. فلا ترى الفضول والثروة والرغبة والغناء إلا
حيث يضعل الذهن ويقتصر النظر وتزور المادة. والرافعي
كان يقتصد في أسلوبه، لأنه يتفق عليه من جهده ومن ذوقه
ومن فنه ما يجعله أشبه يومضات الروح ونبضات القلب ونفحات
العافية. فهو يفصل اللفظ على قدر المعنى تفصيل (المودة)
القاشية اليوم؛ يقصر ولا يطول، ويضيّق ولا يتسع، ولكنه على
ضيقه وقصره يظهر الجسم الجليل على أنهم ما يكون حسناً وأناقته
وهو بعد ذلك أسلوب جيد التقسيم سليم المنطق، إلا أنه بعيد
الإشارة يستسر جماله على القارئ العجّال والفهم البطيء. فإذا
روى فيه الناقد المتذوق انكشف له في كل كلمة سر، وطالعت في
كل فقرة آية. ولعل النفس الشاعرة لا تجد فيه من أنونة العاطفة
ما تجده النفس المنطقية من خولة الفكرة. ومرجع ذلك في
الرافعي غلبة الفكر على الشعور، وسطوة الفن على الطبيعة...
- مرصن الزمان (للكلام بقية)

قصد البحث عن حيائنا الروحية فماذا صنع ؟ فذهب إلى السفارة المصرية في العاصمة الانجليزية وتسلم منها كتب التوصية الممهودة وأسماء الأفراد المهودين !! ولوقيل المستر « روم لاندو » إن مصر بآ أراد البحث في حياة انجلترا الروحية فذهب إلى السفارة البريطانية ليسألها عن وجهات الفكر والروح في بلادها لا يتسم وأدرك نتيجة البحث لأول وهلة ، ولكنه رجل صحفي أو شبيهه بالصحفيين ، فهذه أقرب الوسائل إلى إنجاز عمله وجمع المادة اللازمة

لتأليفه . وكذلك كان في كتبه السابقة حينما تناول الأقطاب
الروحانيين القيمين في باريس أو لندن أو نيويورك : سبيله إليهم
كسبيل الصحفيين إلى المحادثات وجمع المعلومات

لو ذهب مصرى إلى السفارة البريطانية بسألها عن رجال
الفكر والروح والخيال من الإنجليز لما ذكرت له اسم لورنس
أو اسم موجهام ، ولعلها لا تذكر له حتى اسم برناردشو ومن إليه
من الأدباء الذين لا يلتزمون التقاليد ولا يدخلون في السجلات
الرسمية . وهي لا تهمل ذكرهم لأنها تجهلهم أو تستخف بأنهم بين
قراءهم ، ولكنها تهملهم لأن وظيفتها توجب عليها أن تلتزم
التقاليد ولا تتعرف بأوراءها من وجهات الأفكار ومذاهب الضمائر
ومن المقول أن تسأل السفارة أو وزارة الخارجية في إنجاز
عمل أو الارشاد إلى من يتجزه ويتولى تسهيله . أما الارشاد إلى
تزعجات الفكر والروح ، فالسفارات والوزارات لا تتولاه وإن
عرفت طريقه ، لأنها لا تدل على شيء إلا كان داخلا في حدود
المرسومات المحدودة ، حتى لو ظهر عليه لون من الشذوذ

ولهذا لا يجب أن يتحدث الكاتب عن « قدم المادة » وما قيل
عنها في الجامع الأزهر كأنه نتج جديد في تفكير المسلمين ، مع
أن المسلمين يرفعون مذاهب القائلين بالقدم والحدوث منذ مئات
السنين . ومع أن المفكرين المعاصرين لا يحفلون بقدم المادة
وحدوثها ولا يشغلهم من صفاتها شيء أهم من هذه الصفة التي
تجلى عنها البحث في الاشعاع والتقريب بين المادة والقوة بهذه
الثابتة حتى أصبحت وكأنها معنى من الماتى وعدد من أعداد
الرياضة والحساب

فلو أن « الباحث عن غد » وصل إلى الجامع الأزهر ووجد
فيه البحث قائما على اختلاف هذه الفروض في كنه المادة لجاز له
هذا الدهش الذي أفرط فيه حين علم عما قيل عن قدم المادة من
قول صحيح أو غير صحيح . أما الدهش لأمر تكلم فيه المسلمون
قبل ألف سنة فاذا فيه من البحث عن غد ؟ وماذا فيه من النزوع
إلى الجديد ؟

كذلك يذلو الكتاب الأوروبيون على هذه الشاكلة في قياس
الحركات الذهنية بما تشيئه من الضجيح بين رجال الدين أو بين
طلاب المعاهد الدينية . ومن ذلك مثلاً اعتقادهم أن الأستاذ
على عبد الرازق قد غير في قواعد الدين يوم قال إن الخلافة ليست
من مراسم الاسلام . وما اعتقدوا هذا الاعتقاد إلا لأنهم

حسبوا أن الضجة التي أثارت حول كتابه كان مبغتها التعصب
والغيرة على الدين . ولم يعرفوا الحقيقة التي يعرفها معظم المصريين ،
وهي أن السياسة لعبت لعبتها في هذه المعمة من مبدئها إلى
منتهاها . فلو أن الأستاذ على عبد الرازق أعان رأيه قبل بضع
مئات من السنين يوم كان الأمراء المصريون يسعون في إضفاف
الخلافة لقبول كتابه بالترحيب والكفاة الجزيلة . ولو أن المسألة
مسألة قديم وجديد وتغيير في الأصول الدينية لكان الأولى أن
يشير من الغضب يومذاك أضفاف ما أثاره في عصرنا هذا ، ولكنها
مسألة لها موقعها من السياسة ومن مآرب العيش عند بعض الناس
فكان من جرائها ما كان

لهذا نقول إن حكم الأوربيين ولا سيما المستشرقين على شؤون
مصر وشؤون الشرق العربي كافة أضعف الأحكام وأبعدها عن
حساب العوامل الصحيحة والبواعث الخفية ، بل ربما كانت
أبعدها عن البواعث الظاهرة في كثير من الأحيان . وما كتبهم
في هذه الأغراض إلا طائفة من « الكتالوجات » على طراز
آخر غير الطراز التجارى أو الطراز السياسى ، ولكنه مثله في —
الجوهر وطريقة التحضير

ونخص المستشرقين بالخطأ مع أنهم أحرى أن يقتربوا من
الصواب ويرجعوا إخوانهم الأوربيين الآخرين بمعرفة اللغة
والاطلاع على التاريخ ، إذ الواقع أن « الاستشراق » قد نشأ
قديماً في بيئة التبشير ولا تزال فيه جذوره ومراميه ؛ وكل ما يعنى
المبشرين هو مراسم الدين وتقاليد الساجد والكنايس والعبادات .
فاذا نشبت مشاجرة في مسجد أو كنيسة فذلك أدنى إلى ملاحظتهم
من اختلاف مقاييس الفكر ودعائم الضمير ، لأنهم هم أنفسهم
يمشون في هذه البيئة وما يحاذيها من طبقات الأدب وطبقات
التفكير ، فهم معرضون لأخطاء أعظم من التي يتعرض لها
الأوربيون الجاهلون بلغات الشرق وتواريخه الأدبية ، لأنهم
ينظرون منضين وفي أعينهم قصر وعلى أعينهم غشاوة لا تميز
الحقائق ولا تنفذ إلى ما وراء القشور

وعلى هذا يصح أن نحيط بما يكتبه الأوروبيون عنا لنعرف
منهم ملاحظاتهم التي تخفيها الألفة والنظر المتكرر إلى التواتر
من أحوالنا ، ولا يصح أن تقوم آراءهم وأحكامهم بأكبر من
هذه القيمة أو نسومها بغير هذا السوام

عباس محمود العقاد

تأملات في الأدب والحياة
للأستاذ اسماعيل مظهر

للاستاذ اسماعيل مظهر

المرئيات وبعثاتها

أما الطبيعي فكالواقع الجغرافي ، وطبيعة الأرض وما يحيط بها من البحار، وما يتخللها من الأنهار، وما يبرز فوقها من الجبال، وما يتبسط فيها من السهول ، وما ينزل بها من المطر ، وما يهب عليها من الرياح ، وما ينبت في الأرض من الأشجار ، وما يتخلل جوفها من الرطوبة ، وما يذيع فيه من حرارة أو برودة . وأما الأكساجي فكالمتعدات العامة والشرائع الموروثة والأديان والمعادن وطبيعة الحكم وصفة الحكومة وأخلاق الطبقة الحاكمة إلى غير ذلك

على هذا نستطيع أن نقضى بأن انحلال الديانة، إنما يتناول
بيئاتها المكنسية، لأن انحلال بيئاتها الطبيعية مستحيل تقريباً.
أما السبب في أن تظل شعوب أزماناً طويلة في ركود بعد انحلال
طور من أطوارها المدنية، فيرجع في الغالب إلى انعدام المنبهات

« إن الفرق بين الأثر الذي يحدثه التفكير الذاتي ، والأثر الذي تحدثه القراءة في الفكر ، كبير جهد الكبر . ذلك بأن التفكير الذاتي وحده هو الذي له القدرة على أن يمد آفاق الفكر في نواح مختلفة تزيد في قوة الابتكار في الذهن حتى يتسنى له أن يختار حراً طليقاً أى طريق يسلك، وينظر في أى جهة يختار »

« إن القراءة تفرض على الذهن أفكاراً ، هي بذاتها غريبة متنافرة بعيدة عن المنهج والمنهج الأصيل لفكر القارى ؛ فيكون مثلاً كمثل الخاتم أن يطبع الشمع بنقوشه الخاصة . وإن لذلك على العقل من الأثر ما يعادل أثر الأشياء الخارجية على الأجسام ، فيظل العقل مضطراً إلى التفكير في هذا ساعة وفي ذاك أخرى ، من غير أن يكون له رغبة في الاكباب على التفكير في كليهما أو القدرة على استيعابهما . أما إذا مضى العقل يفكر لذاته فإنه إنما ينساق إلى التفكير في أشياء تفرضها عليه السليقة وتدعوه إليها الفطرة . وإن لي أن أقول إن كثرة القراءة تجرد العقل من مرونته . ومثلها في ذلك كمثل الثقل التارز الشديد إذا وضع على قوّهة نبع قلنس ، فإنه يشقله ويميق جريانه . وعندى أن أقوى الوسائل التي تصد الفكر عن الوصول إلى الأفكار المبتكرة هي أن تلجأ إلى كتاب تقرأ فيه كلما أردت أن تنفق وقتاً أو تقطع مرحلة من قراغتك . وهذا هو السبب في أن كثيراً من حملة الشهادات العليا يكون عادة أقل ذكاءً وأكثر بلادة مما هم إذا تركوا على الفطرة »

« كريستوفر مارلو » وكتاب فوست

هو من كبار كتاب الدراما من الإنجليز ، وهو من المتقدمين على شكسبير . ولد في سنة ١٥٦٣ ، وأوسنة ١٥٦٤ ، ودرس في كمبريدج ثم هبط لندن واستقر بها . وله كثير من المؤلفات أهمها كتاب « فوست » الذي نسج على منواله جوته الألماني . ولعل كثيراً من القراء لا يعرفون أن لهذا المؤلف الإنجليزي خطر السم في صياغة تلك الدراما العظمى التي خلقت اسم جوته في التاريخ ، وغشت على اسم مارلو بسحابة من النسيان . ونقل هنا قطعاً مما كتب « مارلو » عسى أن ينتبه بعض الأدباء إلى دراسة ذلك الرأي الأدبي الجليل :

فوست في حجرة درسه :

فوست — والآل ، أمن المحتوم أن تحل على فوست اللعنة ، وألا يكون من الناحين ؟ ما الذي يجعلني إذن على أن أفكر في الله والسماء ؟ ألا أبعث مثل هذه التخيلات الدنية ، ومرحياً بالباس ، بالباس من الله ، والثقة في عمل لا تنفهر ، بل تشدد يافوست وكن قوى الإرادة . لماذا تصطرب ؟ ها هو ذا شيء يرن في أذني

صداه . « أقطع عن هذا السحر وارجع إلى الله ثانية » ، أراجع فوست إلى الله مرة أخرى ؟ إلى الله ! إنه لا يحبك . إن الله الذي ينبغي أن نخدم وتمجد ، إنما هو شهوتك الدانية ، إذ فيها قد انغرس حب بعل وتاصل . وله سوف أشيد مذبحاً وكنيسة ، وأقرب له دم الأطفال فأثراً حاراً

يدخل ملكان : ملك الخير ، وملك الشر

ملك الخير — فوست ! أقطع عن هذه المهنة الساقطة .

فوست — الندم . الصلاة . التوبة . ما عندك منها ؟

ملك الخير — نعم : إنها الأسباب التي تأخذ بيدك إلى السماء .

ملك الشر — إنما الأوهام ، ونمرات الجنة والس ، هي التي تخاطب العقل ، وتجعله أجنح إلى التصديق بها ، والاعتقاد فيها . ملك الخير — فوست ! فكر في السماء ، وفي أشياء السماء . ملك الشر — كلا يافوست ! بل فكر في الدرة والمال .

يخرج الملكان

فوست — في المال ! لِمَ ذَا ؟ إن ضيعة إمسيدن ستصبح ملكاً لي . ما الذي سيكون في مستطاع الله أن يفعل بي إذا ما أبعدني مفستوفيليس وأخذ يدي ؟ إنك ناج يافوست . لا تنكسر من شكوكك . تعال . تعال يامفستوفيليس ، وقص على أخبارك السارة عن إبليس العظيم . إن الليل لم يفتصف بعد . تعال . تعال يامفستوفيليس !

يدخل مفستوفيليس

والآن خبرني ، ما الذي يقوله سيدك إبليس ؟

مفستوفيليس — قال إنى سأكون في خدمة يافوست طوال حياته ، على أن يشتري خدمتي له بشمن هو روحه .

فوست — إن فوست قد جازف فعلاً بهذا وبذلك

مفستوفيليس — ولكن تذكر يافوست أنك لابد من أن تهب روحك مخلصاً ، وأن تكتب بالهبة سكاً يكون مداده من دمك ، فإن هذا الضمان يطلبه إبليس العظيم . أما إذا رفضت فسوف أعود إلى جهنم .

فوست — تأن يامفستوفيليس وخبرني : أى خير يستمد سيدك من روحى ؟

مفتوفيليس — يزيد بها ملكوته .

فوست — أهذا هو السبب في أن بيلونا وعتحتنا كما يفعل ؟
مفتوفيليس — دعك من هذا وخبرني هل أنال روحك
لأنك كون لك عبداً وأقف على خدمتك وأضني عليك من العطايا
أكثر مما يصل إليه خيالك ؟

فوست — نعم . سأهبك إياها .

مفتوفيليس — إذن اطمن ذراعك بشجاعة ، وقيد روحك
واعترف بأن من حق إبليس العظيم أن يستحوذ عليها يوماً ما
لتكون له . وهنالك ستكون عظيماً كالإبليس نفسه .

فوست — (بطن ذراعه) مفتوفيليس ! جأ لك أقطع
ذراعي ، وبدي الصميم أسجل أن روحي أصبح ملكاً لإبليس
العظيم ، للملك الأكبر المهيمن على دار الظلام المستديم . أنظرا
ها هو ذا الدم الذي يقطر من ذراعي ، لعل فيه كفاء لفرضي

مفتوفيليس — إنما هو لزام عليك أن تكتب به صك هبة
فوست — نعم . سأفعل . (يكتب) غير أن دي يتختر
سريعاً ، ولا أقدر أن أكتب به أزيد مما كتبت
مفتوفيليس — سأحضر لك قيساً من نار يحلله ويجعله
صالحاً (ويخرج)

فوست — أي شيء ينذر به تختر دي ووقوفه عن الاندفاع ؟
أينذر بأنه لا يريد أن يكون مداداً لكتابة هذا الصك ؟ لم
لا يعود إلى الجريان والتدفق حتى أقدر على تحرير الصك به ؟
« إن فوست يهبك روحه » : آه . عند هذا وقف دي . ولكن
لماذا لا تمقل يا فوست ؟ أليس روحك ملكاً لك ؟ إذن فاكتب
ثانية — « إن فوست يهبك روحه »

(يدخل مفتوفيليس حاملاً جرات ملتهبة)

مفتوفيليس — فوست ! هذه نار . تقدم وضعها على الدم
فوست — لقد أخذ الدم يصفو مرة أخرى . وإذن ينبغي
لي أن أتم الأمر سريعاً (ويغني في الكتابة)

مفتوفيليس — (مبتدئاً) لم أتق من حيلة إلا أخذت بها
لأنال روحه

فوست — لقد انتهى الصك ، ووهب فوست روحه لإبليس

العظيم . ولكن أي أثر ذاك الذي انطبع على ذراعي ؟ أين أطير ؟
أين أذهب ؟ إلى الله ! إنه سوف ياتي في جهنم ؟ لقد غشتني
حواسي . ليس من شيء على ذراعي . ذلك ظاهر . لقد كان
هنالك شيء مكتوب على ذراعي . أين أطير ؟ أين أذهب ؟
مفتوفيليس — سأبحث عن شيء يهدي روحه ويرضي
عقله . (يتعمد ثم يخرج)

هذه قطعة مما كتب « مارلو » الأديب الإنجليزي . ولا شك
عندي أن في خياله وسياقه لشياً بما كتب « جوته » . وأن
مقابلة أدبية بين ما كتب الأديب الإنجليزي والخالد الألماني ،
لوضعا للدرس وبجالات خلق صورة من الأدب حديثة
اسماعيل مظهر

== هكذا أغني ==

نبع من الإلهام الشعري الجديد

يفجّره إحساس مشبوب ، ويصوره أسلوب عربي مشرق ،
طلّق الخيال ، جديد الانجاء ، صادق الوحي

ديوان الطبيعة ، والفن ، والجمال

للشاعر محمود حسن إسماعيل

صاحب ديوان (أغاني الكوخ)

يظهر في منتصف مايو بقيمة الاشتراك في النسخة ٧ قروش

ترسل للوئاف بالمجمع النفوس الملكي

والثمن بمدة الطبع ١٥ قرشاً

٣٠٠ صفحة في أرق طباعة مزودة بالصور الفنية

بافر من الفلسفة الإسلامية

الفيلسوف ابن مسكويه

وكتابه تهذيب الأخلاق ونظير الاعراق

للأستاذ محمد حسن ظاظا

—»»»»»—

« ولا ينبغي عن أية حال أن شكر له فقط محاولته إقامة نظام خلقي بعيد عن نزعات الدينين وزهد التصوف ، بل ينبغي كذلك أن نجل له ، في الرسم الذي وضعه ، ادوق السليم واتقاة الراسمة »
(دى بوير)

نعرض اليوم بإيجاز لفيلسوف إسلامي أخرج للناس دستوراً إيجابياً أخلاقياً طريفاً قوامه المنطق الصحيح والادوق السليم ، بحيث لو تبعوه في حياتهم لنالوا به السعادة الحق دنيا وأخرى . ونعني به الفيلسوف « أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه » صاحب « كتاب تهذيب الأخلاق وتهذيب الاعراق » ، وهو الكتاب المعروف الذي نصحه الإمام « محمد عبده » بتدريسه في الأزهر إلى جانب الإحياء للغزالي ، والذي قام المرحوم « علي باشا رفاعه » بنشره وتبويبه ، والذي شرع الزعيم الخالد « سعد زغلول » في اختصاره والتعليق عليه دون أن يتمه

١ - عصره

عاش ابن مسكويه في العصر العباسي الثالث أي في العصر الذي عتاز بشدة ضعف الخلافة العباسية وقيام دويلات لا يعترف أكثرها للخليفة بنير السلطة الاسمية . وبهنا من هذه الدويلات الدولة البويهية (٣٢٠ - ٤٤٧ هـ) لأن ابن مسكويه عاش ومات في كنفها . وكانت هذه الدولة مظهراً قوياً للنشاط الفارسي الذي كان يرى إلى الانفصال عن حكم العباسيين واستعادة مجد الفرس القديم . وكان ملوكها يحبون العلم والأدب ولا يستوزرون أو يستكتبون إلا عظماء الأدباء كالمهلب وابن العميد وابن عباد وغيرهم . وكانت مجالسهم أبداً حافلة بكبار الشعراء والعلماء والفلاسفة ومن على شاكلتهم . لذلك لا عجب أن عتاز هذا العصر بنضج العلم ، وتكوين الماحم اللغوية ، واستقرار الانشاء على أسلوب مثالي ، ولا عجب أن تنمو الفلسفة وتزهر ، وتستقر

قواعد الطبيعيات والطلب ، وبتسع خيال الشعراء ، ويظهر الشعر الفلسفي ، وينمو فن التاريخ والجغرافيا ، ويظهر النقد الأدبي ، وتؤلف القصص المجازية ، وتنتشر المكاتب حاوية لألوف المخطوطات^(١) أجل ولا عجب أن يظهر أمثال ابن سينا وابن مسكويه والهمذاني والحوارزمي ، والمتنبي وأبي فراس والأصفهاني والقالبي والتمالي والتوحيدى والصابي والشريف الرضى والتنوخي والطبري على أن الحالة الخلقية لذلك العصر لم تكن لتسير الحالة العلمية رقياً ونجاحاً . ويلاحظ ذلك في ميكيا فيلية السياسة وعبث الكبراء والمظالم على السواء . وما بالك بحكم قاس عنيف يصلب ويشمل ويتر ويستمتع للوشايات والدماءات ، وتمتد يد بطشه وغدره إلى الوزراء والأمرء والسلاطين القريب منهم والبعيد ؟ وما بالك بمظالم وكبراء يقول « الثعالب » في أحد مجالس لهوم : « أنهم أخذوا بفن من الانخلاع عجيب ، وبطريق من الاسترسال رحيب ؟! » ويقول في مجلس آخر :

فكان الذي لولا الحياء أذعته ولاخير في عيش الفتى إن تسترا
وفي مجلس ثالث :

« ولم نزل نشرب الراح إلى أن ياح الصبح بسر ، وقام كل منا يتمتر في سكره^(٢) » ؟!

٢ - حياته

وعسير جداً أن تتلخص حياة ابن مسكويه فيما ترك من كتب أو فيما ذكر عنه الكتاب والمؤرخون . وكل ما قد استطعنا كشفه من المؤلفات والتراجم المديدة التي اطلعنا عليها هو أنه ولد حوالي عام ٣٣٠ هـ ومات في ٩ صفر سنة ٤٢١ هـ (١٦ فبراير سنة ١٠٣٠ م) ، وكان مولده « بالري » في أسرة فارسية^(٣)

(١) انظر تاريخ آداب اللغة العربية للمرحوم جورجى زيدان
(٢) وروي صاحب شذرات الذهب أن الوزير المهلبى التوفى سنة ٣٥٢ هـ كان يجتمع عنده القضاة والفقهاء ليلتين في الأسبوع ، وما فيهم إلا أبيض المحبة طويها ، فإذا تكامل الأس وطالب المجلس ولد السماع وأخذ الطرب منهم مأخذة خلغوا ثوب الوفا ، ووضع في يد كل واحد منهم طاس من ذهب مملوء شراياً قطربلاً ، فيفسح لحنه فيه بل يتقمعها حتى تصرب أكثره ، ثم يرش بعضهم بعضاً ويرقصون بأجمعهم ! - (ص ٣٦٣ ج ٢) -
(٣) أما أقوال الثعالب الآفة فيالينية)
(٤) ومعنى مسكويه بالفارسية « رائحة المسك » كما أن معنى سيويه « رائحة التفاح »

وبقتصد في مآرب بدنه حتى لا يجعله السرف على ما يضر جسمه أو يهتك مروءته ، ويحارب دواعي نفسه الدميعة حتى لا تفهره شهوة قبيحة ولا غضب في غير موضعه ، ويستبصر في اعتقاداته حتى لا يفوته بقدر طاقته شيء من العلوم والمعارف الصالحة ، ليصلح أولاً نفسه ويهذبها ويحصل له من هذه المجاهدة ثمرتها التي هي العدالة^(١) ... الخ .. أقول تجلت هذه النزعة في ذلك العهد الطريف ، وتجلت كذلك في كتابه التاريخي المعروف « نيجارب الأمم وعواقب الهمم » وهو الكتاب الذي فضح فيه بجرأة وصراحة الكثير من ذائل السلاطين الذين خدم أولادهم وأحفادهم^(٢) كما تجلت على الخصوص في كتابه العظيم الذي نحدثك عنه الآن :

٤ - كتاب تهذيب الاخلاق ونظير الاعراق

ويستبر هذا الكتاب أهم كتبه الأخلاقية وأطرفها وأكملها^(٣) ونظراً لأن ابن مسكويه كان أديباً شاعراً يحذق العربية والفارسية على السواء ، فإن أسلوبه فيه يمتاز بالسلاسة والروقة والمذوبة على غير عادة الفلاسفة الاسلاميين . وقد أعجب « الطوسي » به كل الإعجاب فترجمه إلى الفارسية وقال عنه :

بنفسى كتاب حاز كل فضيلة وصار لتكميل البرية ضامنا مؤلفه قد أبرز الحق خالصاً بتأليفه من بعد ما كان كامنا ووسمه باسم الطهارة قاضياً به حق معناه ولم يك مائثا لقد بذل المجهود لله دره لما كان في نصيح الخلائق خائفاً والكتاب بعد هذا است مقالات تدور كما قلنا حول الأخلاق الايجابية للانسان ، أى الأخلاق التي تليق به من حيث هو حيوان ناطق . ولذلك نراه يفرق في المقالة الأولى بين النفس

(١) أنظر الارشاد لياقوت ، والمقاسبات لسندوني

(٢) وقد أعجب المستشرقون بذلك الكتاب وبقته العلمية فطمعته لجنة جيب التذكارية ، وعجده الأستاذ « مرجليوت » في مقدمة كتابه الانجليزى (سقوط الخلافة العباسية) وفي كتابه « محاضرات في مؤرخى العرب » (٣) وله غير هذا الكتاب كتاب « جاويدان خرد » أى - العقل الأزلئ - جمع فيه آداب العرب والفرس والهنود والروم وجعله مصداقاً للقوانين الحقيقية التي ذكرها في « التهذيب » ، وله كذلك رسالة صغيرة في السعادة كتبها لصدقه ابن العميد لا تخرج في منهاها عما في التهذيب ، وكتاب ثالث يسمى « بالفوز الأصغر » ويعتبر أساساً لفلسفته الحقيقية وإعانه الدينى الفلسفى . وهذان الأخيران مطبوعان . أما الأول فما يزال مخطوطاً بمكتاب أوروبا ولاسيا مكتبة باريس الأهلية

شريفة . وسرعان ما يترك والده أمه فيبقى هو راعياً لها حتى تزوج بغير أبيه فيتركها وينزح إلى بغداد شاباً . وهناك اتصل بالوزير « المهلبى » حوالى سنة ٣٤٨ هـ ويدخل في خدمته ككاتب لسره ، ويبقى إلى جانبه بنادمه ويسامره حتى عام ٣٥٢ هـ وهو عام وفاة الوزير ؛ ومن ثم يعود إلى الري حيث يلتحق بخزانة الوزير العظيم « ابن العميد » وبنال ثقته ومحبته وصدافته ، ويبقى معه حتى عام سنة ٣٦٠ هـ لينتقل بعد وفاته إلى خدمة ولده الوزير « أبى الفتح » . وقد بقى في خدمة هذا الشاب حتى تشكر له الدهر ودخل الوزير السجن سنة ٣٦٦ هـ . ثم التحق بمدت بخدمة الملك الظافر « عضد الدولة » الذي استولى على بغداد وغدر بسلاطنتها عن الدولة أشنع غدر ، كما التحق بعده بخدمة صمصام الدولة وشرفها حتى عام ٣٧٩ هـ ، وهو العام الذي دخل فيه في خدمة « بهاء الدولة » واختص به وعظم قدره عنده . وهكذا انتقل ابن مسكويه من خدمة وزير إلى سلطان حتى هرم وشعر بدنو الموت ، فانتقل كما يقول صاحب « روضات الجنان » إلى « أصبهان » حيث مات عام ٤٢١ هـ ، وحيث دفن في « محلة حاضو » بقبر مشهور معروف ...

٣ - ثقافته وأهم أوقباته

وقد تنقف ثقافة أدبية واسعة ، ونهل من مجالس العلم ومكتباته ، وعنى عناية خاصة بالأخلاق فدرس حكماء عند الفرس والعرب والهنود والروم ، وجمع مآراقه من هذه الحكم وأخرجه في كتاب لا يزال مخطوطاً . هذا إلى أنه قرأ ما قد خلفه أرسطو وأفلاطون وجالينوس في هذه الناحية وعحصه تمحيصاً . وكأما دفعته تربيته العائلية السليمة ، وقلبه الكبير الحى ، وتجربته الأثيمة في مجالس السلاطين والوزراء ، إلى إنقاذ عصره والمصور التي تليبه من السياسة الخرقاء والأخلاق الممتلة ، فراح يقرأ في الأخلاق ويؤلف ، ويخرج للناس كتباً فيها من النطق الصحيح ما يهديهم إلى « كالم الإنسان » ، ويأخذ بيدهم إلى طريق الفضائل والعلوم لتتم لهم السعادة التي ينشدونها عبثاً في تلك الخيرات الوهمية الخارجية ، خيرات « الكون والفساد » . وقد تجلت هذه النزعة فيما ترك من عهد عاهد فيه نفسه « أن يجاهدها ويتفقد أمرها ما استطاع ، فيمف وتشجع ويحكم ،

السعادة الحق دنيا وأخرى « ونختتم هذا التعريف الموجز بقول ابن مسكويه لابن العميد :

لا يمجسبك حسن القصر تنزله

فضيلة الشمس ليست في منازلها

لو زبدت الشمس في أبراجها مائة

ما زاد ذلك شيئاً في فضائلها

أو بقوله للعميد الملك :

فانظر إلى سير القوم الذين مضوا

والحظ كتابتهم من باطن الكتب

تجد تفاوتهم في الفضل مختلفاً

وإن تقاربت الأحوال في النسب

هذا كنتاج على رأس يعظمه

وذاك كالشمع الجاني على التنب (١) !

محمد حسن ظاهراً

مدرس الفلسفة بشبرا الثانوية الأميرية

(١) انظر ارشاد الأدب لياقوت — ترجمة ابن مسكويه .

والجسد تفريقاً يثبت به روحانية الأولى وخلودها واحتياج قواها المختلفة إلى كمال خاص يتفق وما فيها من عقل مسيطر وفكر مقدس . وراه يتناول في الثانية خلق الإنسان وقابليته للتغير والتهديب ومدى أثر المعرفة في العمل الخاطئ ، ويتأدى من ذلك إلى « النزلة الرفيعة » الجديرة بالإنسان وماذا عسى أن يعوقنا عنها . أما المقالة الثالثة فلا تتناول غير موضوع السعادة بالبسط والناقشة والمرض . وأما المقالة الرابعة فتحدد الأعمال الخلقية وتميزها عن غيرها وتنتهي بنا إلى المقالة الخامسة التي يبسط فيها أنواع المحبة بوجه عام ومحبة الصديق على الخصوص . وأخيراً تأتي المقالة السادسة لتبين لنا طريق حفظ الصحة على النفس ومعالجتها إذا مرضت

ويطول بنا المقام إذا أردنا أن نبين وجه الطرافة والجمال والانساق في هذه المقالات البعيدة في منهجها عن منهج الدينين — (كالبصري في كتاب أدب الدنيا والدين (١)) — ، والمعتمدة في طريقتهما على الاستقراء العلمي الدقيق الذي « يكاد » ينطق بالتطور ، والذي يرسل البصر في الكون كله ويحدد للإنسان ماهيته وعمله فيه !

أما مصادره في ذلك الكتاب فهي تلك الثقافة الخلقية الواسعة التي استمدتها من الأمم الأربع ، والتي بلوح فيها القرآن متفقا مع أرسطو وأفلاطون وجالينوس وغيرهم من حكماء اليونان على الخصوص .

وإذا حاولنا أن نمقد مقارنة بين هذا الكتاب وبين كتاب أرسطو « إلى نيكوماخوس » : وجدنا ابن مسكويه يبرز العلم الأول أحياناً في الوضوح والانسجام ، ويتفوق عليه في فصول خاصة كفصل الصداقة والصديق ، ويزيد على فصوله فصولاً أخرى جوهرية كفصل « دفع الأحرار » و « حفظ الصحة على النفس السليمة » ! !

لذلك نصح القارئ العزيز بقراءة هذا الكتاب مرة ومرة ومرة ، ويجعله دستوراً له في حياته كإنسان يرنو إلى

(١) انظر على الخصوص كلامه في دفع الغم والحزن ووجوب عدم الخوف من الموت ، أو كلامه في خلود النفس ، أو رأيه في اختيار الصديق والاحتفاظ به .

الفصول والغايات

للفيلسوف الشاعر الطائف

أبي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقته ، وفي أسلوبه ، وفي ممانيه . وهو الذي قال فيه ناقدو أبي العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة وصدر منذ قليل صححه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمد حسن زنائى

نمته ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد

ويطلب بالجملة من إدارة مجلة الرسالة

ويباع في جميع المكاتب الشهيرة

التصاوير والتماثيل في الحضارة الإسلامية

التصوير في الكتب
لأستاذ جليل

التصوير في (الحضارة الإسلامية) في الحجر والكتاب — كثير. وإذا جدد واستمر بحثُ النابشين وتنقيب المفتشين ظهرت نقائس مضمرة، وبدت بدائع مكنونات، وعرف الناس من آثار تلك المدينة المحمدية ما لم يكونوا قد عرفوه وإن (كتاب الله) لم يذم في آية من آياته تحسناً ولا تجميلاً، ولم يحرم تصويراً ولا تشكيلاً. وهل الخط أو التسطير إلا تديج وتصوير؟ وهل الكتابة أصلها إلا صور؟ وهذه قصور الروائية واللباسية — والقوم حماة الدين وخلفاء المسلمين — فيها الأشكال والتهاويل^(١)

« من كل شيء يرى فيها تماثيل^(٢) »

وقد زار مسلم عربي منذ أشهر قصر هشام بن عبد الملك الذي كشفه النقبون في ناحية أريحاء من أعمال فلسطين^(٣) في السنة الماضية فشهد صوراً ناتئة لوجوه أناس عرب في بقايا الغرف والجدران

قلتُ يوماً لدار قوم تفانوا أين سكانك المراز علينا
فأجابت: هنا أقاموا قليلاً ثم ساروا، ولست أعلم أين^(٤)

(١) التهاويل: زينة التصاوير والنقوش والوشى، واحدها تهويل. والتهاويل الألوان المختلفة من الأصفر والأحمر. (اللسان). حولت المرأة بعجلها وزينتها إذا راعت الناظر إليها (الفائق)

(٢) عبدة بن الطيب، وصدر البيت (فيها الدجاج وفيها الأسد مخدرة) قال الأنباري: فيها الأسد مصورة. ويروى فيها الذئاب، وبعد البيت: في كبة شادها بان وزينها فيها ذبال يضيء الليل مفتول

(٣) فلسطين من أجناد الشام في النهاية: « الشام خمسة أجناد: فلسطين والأردن، ودمشق، وحمص، وقنسرين، وكل واحد منها كان يسمى جنداً أي المقيمين بها من المسلمين القتاتلين » والشام من غزاة إلى الفرات طولا. وقد مرق الفيرون هذا الاقليم العربي الصغير أي تغريق! مرق الله ملكهم! (٤) تفانى القوم أفنى بعضهم بعضاً. ومراده فتوا (المراز) من جمع العزيز في (الطمح) للفتح: والوزير جهور بن محمد بن جهور وقد وقف على تصور الأمويين (في الأندلس) وقد تقوضت ابنتها وعوضت من أبيها بالوحوش أفتيتها: قلت يوماً الخ

وكان في رفاقته أحد معارفه فقال مستعجلاً: ما هذا؟ خليفة مسلمين، وأمام دين، وصور وتماثيل!!
فقال المسلم العربي مفاكها مازحاً: لم يكن (المحرم) قد نجم ودونت كتبه في أيام هشام...^(١)

وجاء في تاريخ بغداد لابن الخطيب في وصف دار الخلافة: (٢)
« وفيها — أي دار الشجرة^(٣) في دار الخلافة — شجرة في وسط بركة كبيرة مدورة، فيها ماء صاف، وللشجرة ثمانية عشر غصناً، لكل غصن منها شاخات كثيرة^(٤)، عليها الطيور والمصافير من كل نوع مذهبة ومفضضة، وأكثر قضبان الشجرة فضة، وبعضها ذهب، وهي تماثيل في أوقات، ولها ورق مختلف الألوان يتحرك كما تحرك الريح ورق الشجر، وكل من هذه الطيور يصفر ويهدر. وفي جانب الدار بمنى البركة تماثيل خمسة عشر فارساً على خمسة عشر فرساً قد ألبسوا الديباج وغيره، وفي أيديهم^(٥) مطارد على رماح يدورون على خط واحد في (الناورد)^(٦) خيلاً وتقريباً^(٧) فيظن أن كل واحد إلى صاحبه قاصد، وفي الجانب الأيسر مثل ذلك »

وذكر ابن أبي الحديد في (شرح النهج) الكبير: « إنه كان على سيف عضد الدولة بن بويه وأبيه ركن الدولة صورة على (رضي الله عنه)، وكان على سيف ألب أرسلان وابنه ملكشاه. صورة »

وروي صاحب (التفخ) عن بدر الدين بن الحسن الأربلي المتطبب وصف تصاوير في حمام رأى في بغداد في (دار الملك شرف

(١) استخلف هشام — كما قال الطبري — سنة (١٠٥) وتوفي سنة (١٢٥)

(٢) أبو نصر خواجه خازن عضد الدولة قال: طفت دار الخلافة عامرها وخرابها وحريمها وما يجاورها فكان ذلك مثل مدينة شيراز (تاريخ بغداد)
(٣) كانت شجرة من الفضة وزنها (٥٠٠) ألف درهم، عليها أطياف مصروغة من الفضة تصفر بحركات قد جعلت لها (تاريخ بغداد)

(٤) شاخات: رعارف
(٥) المطرد من الرمح ما بين الجبهة إلى الناحية، والجبهة من السنان ما دخل فيه الرمح

(٦) ناورد: لفظ فارسي وهو في لغتهم بمعنى القتال، وجولان الخيل في الميدان، وفي اللغة الجديدة ناورد جنك، وجولان اسب. والمعنى الثاني استعماله المولودون وغيرهم (شفاء الغليل)

(٧) الحب: السرعة وقيل هو مثل الرمل، ورمل هرول، والتقريب العدودون الاسراع، قرب الفرس إذا رفع يديه معاً ووضعها معاً

الدين هرون بن أمازير صاحب شمس الدين محمد الجويني) تدهش مبصرها ، وتمجز واصفها ، وقد يجد الفتيان الشُّطَار والمتفتون من رجال الليل ما يشبهها اليوم في بيوت في (باريس) .. وربما لا يجدون . وهي الحضارة ، وهو التفنن فيها ... وهذا ما تسهل روايته من وصف الأربل :

« وأبصرت مياهه وشبابيكه وأما يبيته المتخذ بعضها من فضة مطلية بالذهب وغير مطلية ، وبمضها على هيئة طائر إذا خرج منها الماء صوت بأصوات طيبة . ثم أراى - بمعنى سانس الحمام - نحو عشر خلوات ، كل خلوة أحسن من صنعة أختها . ثم انتهى بي إلى خلوة عليها باب مقفل بقفل حديد ففتحه ، ودخل بي إلى دهليز طويل ، كله مرخم بالرخام الأبيض الساذج ، وفي صدر الدهليز خلوة مربعة ، ورأيت من المعجائب في هذه الخلوة أن حيطانها الأربعة مصقولة سقالات لا فرق بينه وبين صقال المرأة ، يرى الإنسان سائر بشرته في أى حائط شاء منها . ورأيت أرضها مصورة بفصوص حجر وصفر وخضر ، ومذهبة ؛ وكلها متخذة من بلور مصبوغ ، بعضه أصفر ، وبعضه أحمر ؛ فأما الأخضر فيقال : إنه حجارة تأتي من الروم ، وأما المذهب فزجاج ملبس بالذهب ؛ وتلك الصور في غاية الحسن والجمال على هيئات مختلفة في اللون وغيره . وكل محاسن الصور الجميلة مصورة في الحائط »

وهذا خبر عن مصنف مصور في العلم قد أرسن تأليفه وتصويره أيما إرسان ، وكأنه آخر ما قيل في أمريكا وأوربة في توضيح الكتب بالصور . وإنى لأرويه مؤيداً ومسانداً المقالة الجديدة المفيدة : (التصوير التوضيحي في المخطوطات الإسلامية) التي أظرفها الناس في (الرسالة) القراء الأديب المتفنن الدكتور أحمد موسى ، والتي زينت لي تصوير هذه السطور :

قال ابن أبي أصيمة في كتابه : (عيون الأنبياء في طبقات الأطباء) في سيرة رشيد الدين بن الصوري^(١) : « ولرشيد الدين

(١) مولده في سنة (٥٧٣) وتوفي سنة (٦٣٩) خدم بمصانة الطب الملك العادل أبا بكر بن أيوب ، ثم خدم بعده لولده الملك المعظم عيسى بن أبي بكر ، وشهد معه مصافات عدة مع الفرنج لما نزلوا ثمر ديباط ، ولم يزل معه إلى أن توفي وملك بعده الملك الناصر داود فأجره على جانيته - جرائته - وفرض عليه رئاسة الطب الخ (عيون الأنبياء)

ابن الصوري من الكتب كتاب الأدوية المفردة . وهذا الكتاب بدأ بعمله في أيام الملك المعظم ، وجعله باسمه واستقصى فيه ذكر الأدوية المفردة ، وذكر أيضاً أدوية اطلع على معرفتها ومنافعها ، لم يذكرها المتقدمون . وكان يستصحب مصوراً ، ومعه الأصباغ والألوان^(١) على اختلافها وتنوعها ، فكان يتوجه رشيد الدين ابن الصوري إلى المواضع التي بها النبات مثل جبل لبنان وغيره من المواضع التي اختص كل منها بشيء من النبات ، فيشاهد النبات ويحققه ، ويريه للمصور فيعتبر لونه ومقدار ورقه وأغصانه وأصوله ، ويصور بحسبها ويجهد في محاكاتها . ثم إنه سلك أيضاً في تصوير النبات مسلكاً مفيداً ، وذلك أنه كان يرى النبات للمصور في إبان نباته وطراوته فيصوره ، ثم يريره إياه وقت كاله وظهور زره فيصوره تلو ذلك ، ثم يريره إياه وقت ذويته ويصمه فيصوره ، فيكون الدواء الواحد يشاهده الناظر إليه في الكتاب وهو على أنحاء ما يمكن أن يراه به في الأرض ، فيكون تحقيقه له أتم ومعرفة له أبين »

إن التصوير غير الشرعي وغير المهرى كمُباح . وإن التصوير والتماثيل إنما هي تحاسين وتزايين « قل من حرم زينة الله » ، وإذا كان ذلك للهدى والتذكير والتعليم والتثقيف فقل بالوجوب القاري

(٢) اللين - بالكسر - شيء أسود يجعل في الكحل . قال الرغزنى ، وهو بمنى أخلاطه (التاج)

أغلب مؤلفات
الاستاذ النشاشيبي
وكتابه
الاسلام الصحيح

تم : مكتبة المورد ، شارع الفلكي (باب اللوز)
رسم : المكتبات العربية المسترزة

الرافعي

وبرقت العيون ، واختلجت الشفاه ، واهتزت الرؤوس ،
وانبعث صوت السامرين بحوقل ويسترجع في همس خافت ، وقال
قائلهم : « يرحمه الله ! لقد كان ... ! »

يرحمه الله ! يرحمه الله !

هذا كل وفاء العربية للراحلين من أدبائها : يتهاوون من
الندوة إلى بطن الوادي فرداً فرداً ، وإخوانهم على الطريق ينظرون
إليهم في بلدة وصمت ! لا تشيعهم منهم قدم ، ولا تتبعهم عين
باكبة ، ولا يذكرهم منهم إنسان !

يرحمه الله ! يرحمه الله !

هذا كل تراث الأديب في العربية لبنية وأهله ، هو خُصيمهم
من الطعام والشراب والثياب وتكاليف الحياة ، وفيه العيوض
كل العيوض من عائلهم الذي طواه الموت بين الصفايح والتراب !

يرحمه الله ! يرحمه الله !

هذا هو الخلود الذي ضمهته العربية ان يموت من أدبائها
وهو في ميدان الجهاد بكافح الفقر والمرض وشئون العيال ، وببذل
نفسه لينشيء أدباً يسمو بضمير الأمة ، ويشرع لها طريقاً تسير
فيه إلى عظمة الخلد وسعادة الأبدية ومجد التاريخ !

يرحمه الله ! يرحمه الله !

هذا كل ما تستطيع العربية من كلمات الدماء ، وكل ما يملكه
أدباء العربية من أساليب المواساة ، وكل ما يقدر عليه ناطق بين ،
وصديق يتعجب ، وحبيب يشعر أن عليه حقاً لمن يموت من
أهل البيان !

يرحمه الله ! يرحمه الله !

صوت ماله صدى ! وتراث ليس فيه غناء ، وطعام لا يهنأ
ولا يمرأ ، وخلود لا يدوم إلى غد ، وعزاء لا يخفف دمة
ولا يخفف لوعة ولا ينفذ إلى قلب طفل سلبه الموت أباه وسعادة
دنياه !

يرحمه الله ! يرحمه الله !

... خُلموا عنكم أيها الأدباء الكبار ، وأيتها الشمرء العظام ،
وأيها الخطباء المصانع ! خُلموا عنكم غناها ، سيرحمه الله وإن لم
تقولوها ! سيرحمه بما جاهد ، وبما بذل ، وبما غنى ، وبما تحمّل
من جهد التضحية ومشقة الحرمان ! وسيرحمه ثانية بما لقي ، من

بعد عام

للاستاذ محمد سعيد العريان

—>>><<<—

في صباح الاثنين ١٠ مايو سنة ١٩٣٧ نعى المرحوم مصطفى
صادق الرافعي إلى أدباء العربية ، فجأة وبغير إنذار ! فسكت القاري
وتلفت السامع ، وتنشئ السامرين من أهل الأدب سكون
ووحشة وانقباض

وطالت فترة الصمت ، والسامرون في غشيتهم لا ينطقون ،
إلا نظرات شاردة ، وخواطر تصطرع وتعوج ، وذكريات تنبعث
محرقة لاذعة ، تذكر بما كان وتنبّه إلى ما يندى أن يكون ...
وهمس هامس : « يرحمه الله ! لقد كان رجلاً للدين وللعربية
هبات أن تجد بديلاً منه أو يتقضى زمان من عمر التاريخ ! »
ثم عاد الصمت ، وعاد السكون ، إلا النظرات الشاردة ،
والخواطر المائجة ، والذكريات والأمانى ...

وهتف هاتف في جلال الصمت وفي وحشة السكون :
« إن للفقيد حقاً على اللغة ، وحقاً على المسلمين ، لا يجرى فيهما
أن تقول : يرحمه الله ! »

وتدانت الرؤوس ، وتجاوبت النظرات ، واثالت الأفكار ،
وتزاحمت الأمانى ! ثم لم يلبث أن عاد الصمت ، وعم السكون !
ثم عاد القاري يقرأ ، وأنصت السامع يسمع ، وانتحي اثنان
يداولان الرأي في شأن من شئون الأدب ، وتماسك اثنان
يفاضلان بين الجديد والقديم ! وغامت في سماء الندى غائمة ،
وانعقدت على رؤوس السامرين عجاوبة ، وضج المكان كسالف
عهده ، واختلطت الأصوات فبا يبين صوت من صوت ، واشتغل
كل بما هو فيه ...

وصاح صائح في نبرة اليأس المحزون : « ويحكم بابني عدنان !
لقد شغلتمكم دنياكم عن الوفاء ، وفنتكم الحياة عن ذكر الموت !
لقد كان هنا إنسان منكم ، وإنه لأرقمكم صوتاً ، وأبلنكم بياناً ،
وأبمدكم ظية ومدى ! فهلا ذكره منكم إنسان ... »

المعقوق وكان بَرًّا ، وبما اتى من الغدر وكان وفياً ، وبما قول
من إنكار الجليل وكان من أهل الجليل ؛ وسيرجه بدموع هؤلاء
اليتامى ، وبأفان هؤلاء الأيتام ، وبدعوات كثير من أهل
الإيمان وقوا له ما وسعهم الوفاء !

مضى عام منذ مات الرافى ، فهل سأل أحد : كم خلف
وكم ترك ؟

سأحدثكم وإن لم تطلبوها إلى

أما المال فلا سيد ولا ليد ، وأما الأدب فثروة للرواة ومحزنة
للولد ، وأما المبال ... وأحزنا لو كان يجدى الحزن !

هذا « سائى » كبيرهم فى بعثة الجامعة بأمرىكا ما يزال بينه
وبين الناية خطوة ؛ وهذه « سمدي » الصغيرة تلثغ فى الرأه
وتضم شفتيها على الباء ؛ وبينهما ثمانية يقوم على شئونهم « محمد »
الله لهذا الشاب المائل ؛ لم يكده ينعم بقرب الأهل بعد فراق سبع
سنين فى فرنسا لدراسة الطب ، حتى كان عليه عبء الأسرة كله ،
فكانما كان هو فى تلك الغربة وديمة إلى أجل ، وذخيرة إلى
ميماد ؛ وعاجلته تبعات الحياة وما يزال فى باكر الشباب ؛
والحكومة .. ؟ خلّى عنك يا وزارة الحفانية ، خلّى عنك
يا وزارة المعارف ، خلّى عنك يا وزير المالية ... الله أكرم !

لقد تصرّم من عمر الرافى فى خدمة الحكومة ثمان وثلاثون
سنة ، ومات ولم يجاوز السابعة والخمسين ؛ فأى مكافأة وأى جزاء ؟
بضعة عشر جنياً فى كل شهر ، تأبى الحكومة إلا أن يكون لها
فيها ميراث ...

إنه الرافى ، إنه الرجل الذى كان اسمه فى مقدمة الأسماء
المصرية التى تؤكد زعامة مصر للأمة العربية ، وترفع اسمها وتبني
مجدها المتناز ، وتسند طرائقها التى يحتضنها الأدباء فى العالم العربى .
إنه هو ... ولكنها هى مصر ... !

وكتب رئيس الرافى فى وزارة الحفانية كتاباً غداة متعاه
إلى وزارة المالية ، يصف لها من حال الرافى ومن خبره ،
ويقترح ... يقترح أن تنزل الحكومة عن نصيبها من الميراث
فى (معاش) الرافى لأولاده ... ولكن وزير المالية بأبى ...
ولكن الله أكرم ... !

« رحمه الله ! رحمه الله ! »

ذلك كان جواب الحكومة المصرية ... !

لقد مضى عام ، فهل تذاكر أدباء العربية فيما عليهم للرافى ؟
وهل ذكرت الأمة والحكومة ما عليهما من واجب الوفاء للرافى ؟
لقد نداهى الأدباء إلى ميماد يحتفلون فيه بتأبين الرافى ، وجاء
الميماد وتختلف المدعو والداعى ؛ وترادف ميماد وميماد وميماد ،
ومضى عام ، وعلى مكتب كل أديب دعوة لتأبين الرافى ، وفى ذيل
كل دعوة جواب المدعو بخطه أو بلسانه : « رحمه الله ! رحمه الله ! »
وعند دكاكين الوراقين أسئلة عن كتب الرافى ، ولكن
السوق ليس فيه كتاب من كتب الرافى ؛ وقال قائل : « أعيديوا
طبع الديوان ، أعيديوا طبع إنجاز القرآن ، أعيديوا .. أعيديوا .. »
وقال الطابع والناسر والوراق : « رحمه الله ! رحمه الله ! »
وعلى مكتب الرافى كتب لم تطبع ، وقصاصات لم ترتب ،
وثمرة عقل خلّاق كان يبجهد جهده ليضيف كل يوم إلى العربية
ثروة جديدة وفكراً جديداً . وقلنا : « يا وزارة المعارف ، هذه
كتب إن لم تخرج للناس سبق إليها المثل والفيران فيضيع على
العربية كنز مالها منه عوض ! » ولكن وزارة المعارف فى أحلامها
الهنينة لا تسمع ولا تجيب ، إلا همساً فى أمثال أنفاس التانم تردّد
قول الناس : « رحمه الله ! رحمه الله ! »

وفى الأمة مع ذلك أدباء ، وفى الأمة كتاب وشعراء ، وفى
الأمة ناشئة غافلة ما تزال ترجو الخلود فى الأدب ...
وفى الأمة عقول ناجحة فى أجسام مهزولة من الفقر والجوع ؛
وفى الأمة رموس ممتلئة على أناسى تضطرب كل مضطرب للبحث
عن القوت

وفى الأمة ... وفى الأمة رموس فارغة على أجسام تكاد
تتمزق شبعاً ورثاً ؛ وفى الأمة ... وفى الأمة قلوب خاوية فى أناسى
تتمرغ بين وسائد الدمتس وحشايا الحرير ...

وفى الأمة ... وفى الأمة مع ذلك من يتساءل مدهوشاً :
« لماذا ... لماذا لا نجد فى الأمة العربية شعراء وكتاباً ومنشئين
كبعض من نقرأ لهم من أدباء الغربيين ... ؟ »

يرحمك الله يا مصطفى ... ! بل يرحمك الله أيتها الأمة !
« شبرا » محمد سعيد العربا

مصطفى صادق الرافعي

بمناسبة مرور سنة على وفاته

للأستاذ فليكس فارس

—»»«««—

سئل الرافعي ماذا يريد أن يقال عنه بعد الموت ، فكتب جوابه قبل وفاته بشهرين صفحة بارزة بين خالطات آثاره : وبما جاء فيها :

(وبعد الموت يقول الناس أقوال ضارهم لا أقوال أسنتهم إذ تنقطع مادة المداوة بذهاب من كان عدواً وتخلص معاني الصداقة بفقد الصديق ويرتفع الحسد بموت المحسود وتبطل المجاملة باختفاء من يجاملونه .)

ثم أورد بعض الكلمات التي اعتقد أنها ستقال عنه : كمجزة الأدب وحجة العرب ومؤيد الدين الخ .. ليستطرد قائلا :

(أما أنا ، فإذا ترى روحى وهى فى الغمام وقد أصبح الشئ عندها لا يسمى شيئا إنما سترى هذه الأقوال كلها فارغة من المعنى اللغوى الذى تدل عليه لانهم منها شيئا إلا معنى واحداً هو حركة نفس القائل وخفة ضميره ، فشعور القلب الثائر هو وحده اللغة المفهومة بين الحى والميت) ...

أى أخى مصطفى ، إذا كنت أصبت باستجلاء نفسك وهى لم تزل أسيرة جوارحك ، فأنك خدعت باطلائك حسن ظنك على الناس أجمعين ، لأنك اتخذت تجردك مقياسا فحسبت أن خصومك سينصفونك بعد موتك كما أنصفت أنت من جادلهم وجادلوك وأردت أن تفهمهم وما أرادوا أن يفهموك .

لقد كانت تنقطع فيك مادة المداوة بذهاب من كان عدواً ، لأن عداؤك كان ناشئا عن اعتقادك بتفوق أسلوبك وروعة مذهبك ، فما ناضت حين ناضت إلا عن سلسلة ثقافة تواصلت حلقاتها منذ نشأ الأدب العربى الصميم حتى انتهى إلى قلبك . أما هم فقد كان عداؤهم ضمنية لأنهم أحبوا أنفسهم واستغرقوا فى أنانيتهم ، لذلك قضت عليهم طبيعة نفورهم منك بأن يتناوبوك وأنت مغيب فى التراب .

إن الحسد لا يرتفع بموت المحسود كما كنت ترى ، لأن مادة الحسد مستمدة من صفات الحاسد فلا تزول إلا بزواله .

إننى لأرى روحك الآن تستشف هذه الحقيقة وهى من عيوب التراب لا يتخلص منها فى الحياة إلا الأرواح التى لم تطلع من الدنيا إلا بما تزوده منها للآخرة .

وإننى لأراك لا تأبه لما يقال عن بيانك وأسلوبك ولهجتك فأنا أدوار بلاغ لالهامك ، وإلهامك وحده هو ما يقوم فى نفسك الآن ، فأنا أشعر بأن الكلمة التى أكتبها لك كراك أن تحتاز الحد القائم بين الظاهر والخبى ، إنها لكلمة ترحب زحفاً فى عالم التلمس والاستقراء موجة ذاهبة فى خضم الآراء المتضاربة تقذف بالأحياء إلى طلب الرقى وهم متجهون إلى القبور .

أما الكلمة الممنحة التى تبلغ روحك أيها الأخ الحبيب ، الكلمة المأخوذة (من اللغة التى يتفاهم بها الأحياء والأموات) فإن روحى قد هتفت بها بالصرخة الصماء وبالهممة العمياء منذ بلغها رجوعك إلى مصدرك ، ولما نزل هتفت بها كلما ارتادت أجواء الشعور والتفكير

أذا قلت إن روحك ستبحث من وراء الحجاب عن الثمرة المساوية للمساءلة القلب فى الناس وعن كل كلمة دعاء وكلمة ترحم وكلمة خير . وإن ذلك ما تذوقه الروح من حلاوة هذه الثمرة

لقد عرفت يا مصطفى ، وما أقل من يعرفون هذا فى الحياة ، قيمة عطف الروح على الروح فى هذه الدنيا وبخاصة قيمة هذا العطف يترامى على ضفاف نهر الموت مناجياً الأحباب الراحلين إذا كان فى كل عطف من حى إلى حى نشوة وقوة وأمل ، فلا ريب فى أن كل خفقة شوق من محب إلى ميت عزيز تحمل إليه الدعاء والترحم والخير

هناك لا تغنى نفس عن نفس شيئا ، ولكن عطف الأرواح الأسيرات على الروح المتطلقة فى العالم الخفى ليس إلا بما كسبت هذه الروح من إخلاصها فحق لها أن تجزى بما سعت وبما اكتسبت

كنت أعتقد أن الرافعي كاتب له شأنه فى محيطه الخاص ، وأنه رجل بيان نغم ، ولكنه يدور ضمن حلقة ضيقة من العلم ، فكنت

مسيئاً إلى نفسي بهذه الفكرة لأنني ما بنيتها إلا على مقال أو بعض مقال وقع نظري عليه منذ سنوات عديدة في لبنان
ومنذ سنتين أو أكثر شغفت بمطالعة رسالة الأستاذ الكبير
أحمد حسن الزيات لعبقريّة هذا المفكر المجدد وحسن اختياره . وفي
أحد أعداد الرسالة قرأت (رؤيا في السماء) للرافعي فكنت ككافرات
سطراً بعد سطر أحسبني أشهد أحلاماً غائرة في سريري تنقلب
أشباحها حقائق ماثلة لمياني ، وما أتيت على آخر المقال حتى
هتفت قائلاً : هذا هو مثال الأدب العربي الذي يمكننا أن نواجه
به الآداب العالمية في نهضتنا . واندفعت أترجم (رؤيا في السماء)
إلى اللغة الفرنسية ثم نشرتها مقدماً بها إلى أدباء الغرب حجة
على من يدعي منهم أن الأدب العربي ليس إلا عالة على آدابهم
ومضى شهر على ظهور الترجمة في المجلة الأسبوعية الفرنسية
في القاهرة ، فإذا برجل مهيب الطلعة يدخل عليّ ويتقدم مصافحاً
مقدماً نفسه (مصطفى صادق الرافعي) فبادرت إلى معانقته وبدأت
أتكلم مرحباً ، فإذا به يتفرس في ويدي إشارات من لم يفهم
ما أقول ، وكان يرافق الرافعي الأستاذ كامل محمود حبيب فأشار
إليّ بأن نابتنا أصمّ وعليّ أن أخطبه بالقلم

ومنذ ذلك اليوم لم يحضر الرافعي مرة إلى الاسكندرية دون
أن يشرفني بزيارته ، وقد كان هو الساعي إلى تعريف الأستاذ
الزيات والأستاذ حافظ عامر بك بي نفسي لي أن أجتمع مراراً
بتلاوة أفذاذ لكل منهم لمان في آفاق النهضة الأخلاقية الأدبية
وقد كلفوني بإجماع الرأي ترجمة كتاب زرادشت للفيلسوف
الألماني نيتشه

وفي أواخر إبريل سنة ١٩٣٧ جاءني مصطفى في الاسكندرية
وهو يتأبط وحى القلم هدية إلى تحمل كلمة من خطه أحتفظ بها
بين ذخائر من فقدت من أهلي

وأمرنا اليوم ممّا نتحدث كمادتنا ، أكتب فيتكلم ،
ومما قاله لي أن إحدى الصحف كافته كتابة مقال عنوانه المرحوم
(مصطفى الرافعي بقلم مصطفى الرافعي) على نحو ما كتب (ويلز)
وأن الفكرة رافت له ولكنه يريد أن أتولى أنا كتابة هذا المقال
فقبلت مشروطاً أن أكون وضميره الملكين المستنطقين إذا هو
أصر على إقامتي حكماً بينه وبين الحياة ، فضحك وقال : ما اخترتك

لهذه المهمة إلا لعلني بأن الحجة أشد صرامة في حكمها من العداء
وما كان الرافعي غدوعاً بما أسمره نحوه من إخلاص مجرد وقد
تحقق أنني قدرت روحه قبل أن أتعرف إلى شخصه
ولما كان ميّاد انصرافه شيعته وأنا أحس بقصة شعرت بمثلها
في كلمة الوداع التي ألقاها إليّ وهو يزودني بآخر نظرة لم أزل أراها
أمامي كآخر شرارة من أصنى الأنوار التي شاهدتها في حياتي
وفي أول مايو سنة ١٩٣٧ أخبرني صديق أن أحد أصحابه —
استعاد السمع وهو مصاب بالصمم بوضع صفحة من الجلوتين
(وهو الجلوتين المستعمل لمردات السيارات) بين أسنانه وطبها
قليلاً حتى تنجذب بين الغم والصدر فيؤثر عليها اهتزاز الصوت
تأثيره على ساعة الحاكي فيصل إلى طلبة الأذن الداخلية بواسطة
أعصاب الفكين
بادرت بالكتابة إلى مصطفى وبت أنتظر الجواب بذهاب الصبر
فوردني منه بعد يومين الكتاب الآتي ، وهو مؤرخ في ٢ مايو
أي قبل وفاته بأيام قليلة :

عزيزي الأستاذ فليكس فارس
سرتني كتابك لأنه كتابك ، وقد جربت الفائدة فإذا هي
قريب مما وصفتم ، غير أن الصوت يبلغ إلى الدماغ مصمتاً غير مبين
كأنه لا حروف فيه ، وتلك هي العلة من أولها . وسأزاول المران
على هذه الطريقة ، فلعل لها عاقبة إن شاء الله ، ولعل فائدتها تأتي
بالتدريج !

لماذا تفر في ترجمة نيتشه فأصبحت تظهر وتختفي ...
أما اعترافات فتى المصرفة هي جيدة جداً ، ولو كان مؤلفها هو
الترجم لما استطاع أكثر مما استطاع المترجم الشيخ فليكس فارس
رسالتك وترجمة رؤيا في السماء قرأها الأستاذ الفرنسي فأعجب —
بهما ، وقد سلمت الأصول للدكتور محمد ليرسلها إلى أستاذ الآداب
في جامعة ليون

وحفظك الله للمخلص

مصطفى صادق الرافعي

طنطا في ٢ مايو سنة ١٩٣٧

مرت السنة على وفاة الرافعي وهو — بعد أن وفي قسط جهاده
وانسحب من مما كس الاخلال في هذه الحياة — لم يعد إلا صورة

ما ضر الكاتب المتحزب لو قال إن مثله الأعلى من المبقرين يتدفق إنسانية وشعوراً دون أن ينكر هذه الصفات على أنداده بل على كل ذى قلب شاعر ورأس مفكر في هذه البلاد ...

والله ، إننى لا أدري أية نسمة مشثومة تهب على هذا الشرق العربى مقحمة الحزبية ميدان الأدب نفسه ، وما الأدب الرفيع إلا النسب الشريف والرابطة الكينة بين النفوس الحساسة الحائرة فى هذه الحياة تلمس حقيقة القلب وتنطلق إلى أنوار الفكر

أفلا يكفى الأدباء ما يمانونه من مجتمع لما يزل فى بدء تكوينه وتكاد كتائمه الكبرى تنبرأ من بيانهم ، حتى يقوم التحاسد بينهم فيتناكرون ، وعهدنا بالأدب دولة يتساند جنودها على المرتقى ولا يستغنى حامل أكبر مشعل بينهم عن أنوار أصغر المشاعل المتألفة حوله فى اعتكار الظلمات

إن دولة الأدب ديمقراطية فى روحها ، بل اشتراكية ، بل إباحية بأعمق معاني الكلمة ، لأن لا حطام فيها لالك ولا تخوم لحد شخصية تجاه شخصية أخرى ، وما الفكر إلا نسمة لا نعرف لها مهبطاً ولا ندرك لها مستقراً

وعندى أن كل أديب ينشئ لنفسه بلاطاً لينظر إلى من حوله نظرة الأمير إلى أتباع يسيرون فى ركابه ، إنما هو مدغ دخيل يسد على نفسه كوى الإلهام ويقبم بفروده عقبة فى سبيل اعتلائه الأدب رسالة خير الأمة وخير المجتمع الإنسانى ، والأدباء متضامنون فى تأدية هذه الرسالة وإن اختلفت مراتبهم ، وأرق الأدباء مرتبة من يرسل نظراته مقلشاً عن أديب يحاول الصعود ليمد إليه يده ويسدد خطاه ويصحح أخطائه ، لا من يزدري أتباعه المساوين له ويحتقر للتحفزين للحاق به

إن أقطاب الأدب قادة فيالى فى عالم التفكير ، وشر القواد من احتقر الجنود لأن عظمتهم تقوم على شجاعتهم ، وخلودهم يبنى على كواهلهم

فاذا كان الراقى لم يسلم فى حياته الأدبية من ثورات غضب حولت عبقريته إلى النضال العنيف ، فما كان ذلك إلا لأنه وهو يتسلق المرتقيات وبعد بساعديه إلى ما فوق لم تعثر يده إلا على أرجل ترفس استكباراً وحسداً ، فاضطر إلى تصفيح قبضتيه فولاذاً

فليكس فارس

البقية فى العدد القادم

حفرها الحب فى قلوب أهله وأصحابه ، وإلا كتباً ورسائل وقصائد تتداولها الأفكار فى العالم العربى ، فإن أنا أتناول الكلام عنه الآن فلا أواجه الصورة المحفورة منه فى أعماق القلب لأن النظر إليها يخرس بيانى ولا يستنطق سريرى إلا الكلمة المجنحة الصامته التى أناجيه بها ، بل أواجه منه التراث الأدبى الفخم الذى أقام به لنفسه خلوداً آخر قد لا يهتم له الآن بقدر ما يهتم له نحن لأنه يشق لنا أفقاً واسعاً من آفاق الضحى فى النهضة العربية الحديثة لقد كان الراقى فى الطليعة من قادة الرأى والبيان ، اختطت له فطرته العربية وثقافته العربية منهجاً لم يقتحم صمابه إلا النزر اليسير من حملة الأقلام فى بلاد العرب

وقد ظهر هذا المبقرى بشخصيته الفذة فى حقبة من الزمن كان الأديب فيها متعلداً لمدرستين : إحداها مدرسة الأدب العربى تحاول إنهاض اللغة من كبوتها وقد طالت قروناً فتحصص كل همها فى تنميق العبارات وتصحيح المفردات والتملص من الأسلوب السقيم الذى طفت فيه على البيان أسجاع التحزلقين واجتاحتها الألفاظ العامية . والأخرى مدرسة الأدب الدخيل تنترف من معين الغرب أو شالاً تريقها بياناً مقللاً لا يمت إلى العربية الفصحى بسبب ، وليس فيه من الألفاظ الصحيحة ومثانة الأسلوب ما يقوى على اقتناص روائع التفكير من بيان الأجانب

كان الراقى فى تلك الفترة يخطو خطواته الأولى بعيداً عن المدرسة الثانية متصلاً بالمدرسة الأولى بجماع اختيار الألفاظ وتنميق الأسلوب غير أنه ند عن هذه المدرسة بإرسال نظراته إلى أغوار الأدب العربى القديم غير واقف عند لامعات الأصناف الطافية على سطوحه

إن للآداب أنواعاً من الجلال لا يمكن للنفوس على اختلاف أذواقها أن تتفق على ترجيح إحداها ، وليس للتأديب النصف ، إذا هو أدرك هذه الحقيقة ، أن يتمصب لدوقه فيضع فى ميزانه عبقريات الأدباء بالمقابلة والترجيح

لئن سر المبقرى الحقيقى أن تناسول الأقلام تحيل تفكيره وخياله وديباجته بمرضاها على الفن ، (بالرغم من أن الفن نفسه ليس ناموساً ولا قاعدة ولا مقياساً) ، فإن هذا المبقرى ليأنف أن يحشره كاتب فى كفة ميزان ليضع فى الكفة الأخرى عبقرى آخر يطمح إلى الخط من قيمته وقدره

هل ينبغي أن تراحم المرأة الرجل؟ للآنسة زينب الرافعي

(بقية ما نشر في العدد القادم)

—»»»»»—

وأنا موقنة أيها المؤيدون أنكم يومئذ لن تسمعوا من المرأة إلا رأياً واحداً عن وظيفتها في الحياة؛ ستقول لكم كلمتها الحاسمة في هذا الموضوع حين تقول: «إنني ملكة في مملكتي الصغيرة فهذه أن أخضع للاغراء فأترل إلى مرتبة السوقة في الأعمال!»

أرايتم تلك المدبرة الأجنبية التي استخدمتها تلك السيدة الرجل لتدبر بيتها، أرايتموها هناك إلا لتطلع على عوراتنا وتكشف عن عيوبنا حتى إذا عادت إلى قومها قالت مالا يسركم أن يقال!

نقد ذهب فلان إلى أوروبا فعاد بزوجه أجنبية، ومثل فلان هذا كثير من شباب مصر، وتساءله: لماذا آثرتها على بنات العم وبنات الخال؟ فيجيب: لقد تزوجت أجنبية لأنني لم أجد مصرية واحدة أهلاً لأن تكون لي زوجة!

لماذا؟ لجالها؟ لا، إن في مصر لجيلات رُهين على جيلات العالم. لأدبها؟ لا، إن المصرية لا أكثر أدباً من صاحبتها، إن مقاييس الآداب تختلف باختلاف البلاد، فما رآه منها لا يمكن أن يُعدَّ أدباً عند المصري. لثقافتها؟ لا، إن الرجل المصري لا ينظر إلى ثقافة المرأة حين يهمل أن يختار الزوجة. لحسبها وأهلها؟ ولا هذه أيضاً أيها السادة، فليس يبحث عن الحسب والأهل من لا يعرف خالاً لأولاده. إذن فلماذا لماذا؟

لشيء واحد أيها السادة، قد يكون له شبهة من الحق في الاحتجاج به، هو أنها سيدة بيت، ومسيكات البيوت بين بنات مصر قليل.

وبلى عليكن أيها المصريون! أين حيلتكن في مزاحمة المرأة الأجنبية التي غلبتكن على قلب أبناء العمومة وأبناء الخنولة من المصريين فاستأثرت باحترامهم من دونكن؟ أريتنا أيها الفتاة كيف تنجحين في هذه المزاحمة يادى بدء.

فاذا بلغت الذاية فانظري إلى الناحية الأخرى وطالبي بما شئت من الحقوق في مزاحمة الرجل...

أراي أنظر إلى موضوعي نظرة محلية، وأحصر فكرى منه في محيط ضيق؛ وطني أن منافسي في الرأي لا يمتنون إلا الكلام العام في المحيط الكوني العام إذ يتحدثون عن مزاحمة المرأة الرجل في ميدانه

معدرة: إن بيتي يحترق، أفيمكن من حق حينئذ أن يتحدث في شئون جاري وأنا أولى بنفسى وأحق بالنظر إلى شأنى الخاص؟ كم يفيظني ويخرج صدري أن يسألني سائل: لماذا تؤهلين نفسك من وظائف الحياة بعد التعليم؟

ليس عندي إلا جواب واحد أيها السائلون الملحفون، هو جواب كل مصرية تمتر بجنسها وتباهى بكرامتها: «إنني أوهل نفسي لا أكون امرأة، امرأة كاملة تعلم أن الطبيعة زودتها بأسلحتها لتكون امرأة وحسب، فاذا انحرفت بي ظروف الحياة فكنت غير ذلك فلا عني، ولكنكم تسألوني عما أريد، فهذا ما أريده وما عني أن أعمل له، وعلى الله ما سيكون!»

حدثوني عن التعليلات اللاتي يعملن عمل الرجال: كم واحدة منهن نجحت في إنشاء بيت وتكوين أسرة؟ لديكم الإحصائيات العامة فارجعوا إليها ثم حدثوني حديثكم.

ستحاول واحدة أن تفلسف وتعمل وتزعم وتدعي، ثم تقول في النهاية: إن هؤلاء لم يحققن في حياتهن حين أخفقن في إنشاء بيت، إنهن لم يظفرن بالأزواج ولكنهن ظفرن بما هو أغلى عند المرأة من الأزواج.

أحقاً تغلن يازميلاتي؟ فليكن! ولازعم ممكن أنهن حين أخفقن في إنشاء البيت ظفرن بما هو أغلى، وأغلو في الزعم فأقول إنهن ظفرن بما هو أغلى وما هو أغلى، وإن خيراً للمرأة أن تكون رجلة من أن تكون زوجة. ولكن.. ماذا يكون إذا سارت هذه هي القاعدة؟ أيها الطبيعة، ليدى للأمة أطفالاً من غير أمهات، لأن النساء يتأين على وظيفة الأمومة، أو فاعدي أيها الطبيعة وقولي للرجال:

لماذا لا يلدون للأمة ما دام للنساء عمل غير الأمومة...؟

أننى أستحى لكم أيها المؤيدون ! إننى لأشفق عليكم أن تكون هذه وظيفتكم في غد !

وإنى لأخاف يا زميلاتي العزيزات لو صحت هذه الدعوة أن أراكن وحدكن في الميدان وقد هرب الرجال إلى البيوت ليقوموا بعمل آخر ... ! أرايتن لو أن الرجل آمن وأطاع وأعطاك الحق في أن تعملن عمله في السوق ، وفي الدويان ، وفي الحقل ، وخلا لكن الميدان فليس فيه إلى جانبكن رجل واحد ، أكنفن حينئذ نصررن على هذه الدعوى فتزعمن أنكن أقدر على عمل الرجال ؟ أم تمدن معولات باقيات تشكون عصف الرجل وقسوته وجبروته ؟

وهل تطيب لكن الحياة يومئذ بناحيتهما : ناحية العمل وناحية العاطفة ؟

الآن لا أسمع إلا جواباً واحداً : لقد انتصرت ، لا ، بل قد انتصرت الطبيعة ، لا ، بل قد انتصرت المرأة وعزّت مكاناً عند نفسها وعند الرجال .

ولكن صوتاً واحداً فرداً ما زال يهمس هناك ، إننى أسمع من يقول : وحين يذهب الرجال إلى الحرب فلا يبقى في المدينة إلى جانب النساء أحد إلا ... ؟ وحين تأكل الحرب الشباب فيربي النساء عدداً على الرجال ؟ هذا سؤال ...

إن في الاسلام العلاج لكل مشكلات البشرية ، وهذه مشكلة أعد لها علاجها منذ ألف وثلثمائة وخمسين سنة ، يوم أعطى المرأة التي لا تجد لها زوجاً ، الحق في أن تطالب أختها المتزوجة — أعني أختها في الانسانية ... أن تطالب أختها هذه بنصف رجلها أو ثلثه ، أو رבעه ، ولا تبذل نفسها في عمل ما لا ينبغي أن تعمل ، أعني عندما أباح تعدد الزوجات للرجل الواحد

إن تعدد الزوجات ضرورة لتسالمج ضرورة ، وهو نعمة على المرأة وإن عندئها أكثر النساء نعمة ، وما يجعلها نعمة إلا لأن أكثر الرجال مع الأسف لم يفهم حكمة الله فيها أباح وشرع . اسألوا المرأة التي تكسب سُوقها في مثل هذه الضرورات الحربية ولا تجد من يمولها : أخير لها أن تكون

بلا زوج ، أو أن يكون لها نصف زوج ؟ إنكم ترفون الجواب . ولكن مالنا نتحدث عن الضرورات ، ومالنا نستشهد بفلانة وفلانة بمن زاحن الرجال فزجنهم ، وطاولنهم فطلدن عليهم . إننى لأريد أن أعرض لذلك .

هبوا أن المرأة تقوى على عمل الرجل كالرجل ، بل هبوا أقوى منه ، وهبوا نساءً كثيرات نجحن فيما أخفق فيه الرجال وبرزن فيما قصروا فيه ، فهل هؤلاء كل النساء وكل الرجال ؟ وهل هذ يعطينا الحق في أن نقول لكل امرأة : إنك تستطيعين أن تكوني رجلاً إذا أردت ؟ هيات إلا أن يستطيع كل رجل أن يكون امرأة وأماً ومديرة بيت .

هيات ! هيات ! إن المرأة هي المرأة ما في ذلك شك ، وإن كل امرأة لتشمعُ في نفسها بأنها امرأة ، حتى لو استطاعت أن تصطنع لوجهها شارباً ولحية ، ولكنها مع ذلك تحاول أن تكون رجلاً ، وفي هذه المحاولة نفسها البرهان كل البرهان على أنها لا تستطيع ، ولقد يدفعها الغلو في هذه المحاولة إلى أن تبالغ في كل ما يُخيّل إليها أنها تقترب به من صفات الرجولة ، حتى لتوشك أن تكون رجلاً أكثر من الرجل ... :

هذه الأذرع العارية ، وهذا الصدر المكشوف ، وهذا الصوت الذي يجلجل في الترام وفي السيارات العامة بالأحاديث الخاصة ، إن هو إلا مظهر من مظاهر المرأة التي تزعم لنفسها أنها لن تبلغ منزلة الرجل إلا أن تلج الحياء الذي هو أخص صفات المرأة وأجل زينتها .

ماذا أقول وبماذا أتحدث ؟ أرايتي قد وصلت إلى موضع الاقتناع في نفوسكم ولما أتته إلى ما أريد ، غيبي هذا الآن وحسبكم ، وحسب كل فتاة أن تعلم أن الله خلقها أنى وركب فيها غرائز الحب والرحمة والحنان والعطف والمواساة والترفق ، هذه الصفات التي اجتمعت للفتاة ، وإنها لفي كل فتاة ، هذه الصفات ليست من صفات القاسي ، ولا النائب ، ولا الحاكم ، ولا المدير ، قد تكون الرحمة شيئاً جليلاً ولكن الحاكم الصارم أقرب إلى عدل السماء

زينب الرافعي

كلية الآداب

عدو المرأة

للسيدة وداد سكا كيني

ما لأيدينا حيلة بأبي الملا ، فلقد أتى على وفاته ألف سنة أو ما يزيد . لقد كانت المرأة بفيضه إلى نفسه ، كرهية على سمعه ، ولو استطاع أن يبيد من الدنيا كل أنثى تفعل . فواحربا بما في لزومياته عن بنات حواء ! ما لنا حيلة به فلقد مات وخلد علينا مقام الوصف ومطاعن الهجاء . ولعل له عذراً في امرأة أساءت إليه فمد كل النساء مسيئات ، وغضب عليهن ، وقد عرفه القوم فيلسوفاً متشائماً ناعماً على الحياة والناس أجمعين . ثم أتى على أدب العرب حين من الدهر استراحت فيه المرأة من أعدائها والساخرين منها حتى كان زمننا وجاء توفيق الحكيم

يقول الناس عن توفيق الحكيم إنه عدو المرأة ، ويقول هو ذلك عن نفسه تياهاً مباهاياً ، ثم جد في قوله حتى كتب قصته (عدو المرأة) فمجت له وقد أتى سلاحه أمام ناعمي الرافضة البولونية ، وعجت من مذهبه في البغضاء فسألته هل أبغض أمه وأخواته وخالاته وعماته ؟ وهل كان رجلاً من حمل به ثم ولده فلا الدنيا بتوفيق الحكيم وشغل الناس بأدبه الرقيق ؟

إذا أقام توفيق الحكيم على رأيه واستبد به فليس في عالم غير عالنا ، فإن من جنسنا الشمس والأرض ، ومن أنوثتنا الحياة . وليحص الأسماء في العاجم فيجد فيها الكثير مؤثراً كالمرأة ، وليترك الزهرة لا يشمها والتفاحة لا يأكلها ، وليعش وحده في كون من الرجال ممن طالت لحام وعرضت مناكبهم وخشنت أصواتهم وقت قلوبهم ، وليترك النساء الراغيب ، والفيد الأماليد لغيره من الرجال

ولكن على رسله ! ألم تلهم المرأة رواياته الرائعة ، ومقالاته البارعة ؟ ألم تكن شهر زاد من النساء ؟

إن من عرف باريس وفيها الفوائ الحسان لا يكون عدو المرأة إلا إذا نهل منها حتى ارتوى وقاد كالثخن الجريح يخرج من القتال وهو عدو له ، ولكنه لا يظل محارباً عظيماً ، فأهل الفروسية أبداً يدفعهم الشوق إلى استعادة الحرب

المرأة ربحانة من السماء عطر الله بها جنات هذه الأرض وجعلها فيض الحنان وفتنة الوجود . أنمارى - وأنت تنشد الحق - في سلطانها المطلق ومعانيها التي لا تحصى ؟ انظر إلى المتنبى فإن خلود شعره من وحى خولة . وتطلع نحو بيرون فقد مات في سبيل امرأة من اليونان . وتذكر وريث التاج بالأمس أدوار كيف انطلق من قيود العرش ليخضع للمرأة . وإذا كنت مسلماً فإن رسولك أحب كثيراً من النساء

لم تصيخ بسممك إلى أعداء المرأة وغلاظ القلوب ؟ الأسامح الله المرى وشوبنهور ، فلقد أورتاك الشنآن ، وطبعك على التشاؤم . إنهما يسولان لك هذه البغضاء ليعطلا قصصك من مباهاج الأرواح ، ومتع الحياة . إنهما يريدانك على الخمول والفقر ، ولئن كنت في رب مما أقول ، فاجمع كتبك واحرقها ثم أعد صفها وطبعها ، وهي خلوة من ذكر المرأة ، كل من فيها من الأبطال ، رجال في رجال ، ثم انظر ماذا يكون ، إنها ستبلى ويعملوها الشحوب ، وهي معلقة بأبواب الوراقين ، حتى إذا ينس الباعة من عرضها على المرضين عنها نبذوها وراءهم ، وطرحوها جنبات الدروب حتى يمر بها الكائن فيلها ويرميها في مطارح الإهمال والبلل . وستمر بك أيام أشد سواداً من الليل تهدهد كبرياءك وتحمده صيتك ، فينسك بمدى الناس ، وتنطق من الأدب العربي الحديث شملة ساطعة ، فإذا صرت إلى هذا القمار جن جنونك ، وضربت بيدك منضدة الكتب ، فادت بما عليها وأندلع الخبر من دوائك على القراطيس البيض ، فيتور تارك وتحطم قلبك وتغذف به إلى حيث لا تمسك به ماحيت

أنت يا عدو المرأة فيك طبع المرأة . يقول الفلاسفة الذين أفسدوا قلبك عليها : إذا أجابت المرأة بلا فإنما هي قائلة في مرها - نعم . وإذا أبغضت فقد أحبت ، وإن كثيراً من النساء كن يكرهن الرجال فهوين على أقدامهم مقبلات ، وما أنت يا توفيق الحكيم إلا أشد عجب للمرأة وأصدق نصير لها ، تملأ أحلامك بالرواء والبهاء ، وتطوف بروحك كما يطوف الجبال بفنك ، وزاها تسكب في فكرك سراجاً وهاجاً يضيء عبقريتك ، ويلهمك البراعة والابداع . ومن يدري فلعل وراء آثارك العظيمة امرأة تهزك وأنت تحمل ، وتوحى إليك وأنت تكتب ، من عندها تفجر

بين الرافعي والعقادي

للأستاذ محمود محمد شاكر

قرأت ما كتب الأستاذ سيد قطب في المدين الساقين من الرسالة، وكنت حرياً ألا أعيا بما يكتب عن الرافعي في أوانٍ حول وفاته، وقد تهبأ أهله وأحبابه وتلفت قلوبهم لذكره الأولى بعد أن سلط الموت من بينهم اغتراراً

والأستاذ سيد قطب قد أبى له حسن أدبه، وجيل رأيه، ومروءة نفسه، ونبل قلبه، وشرف مقصده، وإشراق تقده، إلا أن ينش ماضي الرافعي وما سلف من أمره، ليستخرج حلية يتحلى بها إذ يكتب عن خصومة بين رجلين: أما أحدهما - أنساً بالله في أجله وأمتع به - فما برج يتلطف للناس بما يستجيد من عمل يحدد به مطارف آخرته؛ وأما الآخر - رحمة الله عليه - فبين يدي ربه يتقرب إليه بعمل قد أبلى به أبواب ديناه. فلو لا أن الميت لا يدفع عن نفسه في ساعة موته مثل الذي كان يدفع في أيام حياته، وأن ذكر الحى أقرب إلى الناس من ذكر الميت - لكان جديراً بنا أن ندع الأستاذ المذهب الفاضل بتكلم بالذي يهوي على ما خيلت له. فليس للأدب اليوم من الحرمة، ولا فيه من التبل، ولا عليه من الحيطة والحرص، ما يحفز أحداً للمراصة دونه أن يمتن أو يسترذل

هذا...، وقد جعل الأستاذ الفاضل يستثير دفائن الإحسان والاحقاد كانت بين الرافعي والعقادي، ليتخذ منها دليلاً الذي

نبوغك، ومن أنوثتها لمع نجمك حتى شهدناه مشرقاً في آداب العرب، متأقفاً في سماء هذا العصر. ومن غيرك أجدر بأن يحب المرأة ويحن إليها ويحنو عليها؟ بل ما يليق بالكاتب المبدع أن يعيش في الأرض التي لا تمطرها المرأة وترزوه على حواشها النضرة ليد، كل النساء كجوديت؛ ولكم بين الرجال من هو «لاندر»؛ ولن تكون الحرب إلا ليكون السلم؛ فإذا شئت عواناً مائة كارب البسوس فتجدن من بيننا الكثيرات تقول كل واحدة لك: أنا عدوة الرجل

« دمشق »

رداءه حكا كيني

يفزع إليه في أحكامه !! على الرافعي. لا بل على قلب الرافعي ونفسه وإيمانه بعمله وعقيدته فيه !! ثم لم يرض بذلك حتى نفخ فيها من روح الحياة، ما جعلها ممّا يكتب الأحياء عن الأحياء للإبلام والآنارة، لا للجرح والتمديد والنقد؛ وكأن الفتنة عادت جدعة بين الرافعي نفسه وبين العقاد. ولقد بدا لبعض الناس رأياً فيما كتب الأستاذ المذهب، ولكننا نقيناه إذ سئلنا عنه، فنحن نعلم أن العقاد لا يرضى اليوم أن يكتب مثل هذا الذي كتب عن الرافعي. ولقد ساء ظن امرئ بالعقاد ألا تكون الموت في نفسه حرمة، حتى يكون هو بعين عليه أو يرتضيه أو يسكت عنه إلا سكوت الغضب والاستهانة

فنحن إذ نكتب في ردّ كلام هذا الأستاذ الفاضل سيد قطب لا نبني أن نسدّد له الرأى فيما يجب أن يرى، فاعلبنا ضلّ أو اهتدي، ولا أن نقيم مذهب الرافعي على أصله وقد ذهب سيده وبقى أدبه؛ ولا أن نسوء العقاد حفيظة تتوارثها له عن الرافعي أو من ذات أنفسنا، فما من شيمتنا مثل ذلك؛ كلا، بل نكتب ليميط الأذى عن حرّم الموت، وكفى بالموت حقاً وجلالاً

ورحم الله الشعبي فقد كان يقول: «تعايش الناس زماناً بالدين والتقوى، ثم رفع ذلك فتعايشوا بالحياة والتزهم، ثم رفع ذلك فتعايش الناس اليوم إلا بالرغبة والرغبة. وأظنه سيحيى ما هو أشد من هذا» ولقد جاء وفات ما نحن فيه ظنون الشعبي. فتعايش الناس اليوم إلا بطلب الموت!

والأستاذ الذي رمى في صدر الأستاذ سيد قطب بهذه الغضب الجائحة من أجل العقاد؟ ألم يكتب الرافعي للعقاد يوم كان يملك يكتب ويقول؟ ألم يكتب العقاد للرافعي ما كتب؟ ثم نامت الثائرة ما بينهما زمناً كان حده الموت. يقول الأستاذ: إنه - هو لا العقاد - «كان مستعداً للثورة والحق، لو تناول بعض هؤلاء - بمعنى الرافعي ثم غلواً - أدبه بمثل هذا الضيق في الفهم، والاستفلاق في الشهور...» أفكان كلام سيد المريان - وهو يؤرخ أحقاداً قد سلها الموت إذ سل أسبابها - هو الذي أثار هذا الحى المستعد للثورة على ذلك الميت العاجز عن دفع الثورة؟ ثم ما الذى يحمله على أن يلبس هذه الثورة جلد النقد؟ والمعجب أن يثير ما كتب «سعيد» حيناً

ليس شيئاً في الخصومة بين الرافى والمقاد ، وهو ليس ينير المقاد أحد طرفى الخصومة ، وهو الذى يملك أن يقول لسميد أخطأ أو أصاب ... ! أشهد أن ما بالاستاذ قطب النقد ، ولا به الادب ، ولا به تقدير أدب المقاد أو شعره . فذا هو إلا الانسان وجهه يكشفه النور ويشف عما به ، وباطن قد انطوي على ظلماته فما ينفذ إلى غيبه إلا علم الله

وأنا أقدم بين يدي كلاى حقيقة لابد من تقريرها عن الرافى والمقاد ، وذلك أن الرافى — رحمه الله — لو كان يرى المقاد ليس بشئ، ألبتة ، وأن أدبه كله ساقط ذاهب في السقوط ، وأن ... مما كان يكتب ليقبض به المقاد من جراء العداوة التى ضربت بينهما — لما حمل الرافى عناء الكتابة في نقد المقاد وتزييف أدبه وإبطال أصل الشعر في شعره. ولو كان المقاد يرى الرافى بعض رأيه الذى كتب لما تكلف الرد على الرافى ولا التمرض له . وكمن من رجل كتب عن الرافى وعن المقاد ونال منهما وأوجع ! ولأنه ليس يدخل في حسابهما ، ولا بقيان لأمثاله وزناً ، ولا يمتكان بقوله ونقده وثورته — فقد تركاه يقول فيكثر فيعمل فيسكت . ولم يكن بين أحد منهما وبين مثله كالذى كان بين الرافى والمقاد

فالرافى والمقاد أديبان قد أحكما أصول صناعتيهما ، كل في ناحيته وغرضه ، وأفنيا الليالى والأيام والسنين في ممارسة ماهو فيه وإليه ، وكلاهما يعلم عن عمل صاحبه مثل ما يعلم عنه ، ولا يظن بأحدهما أنه يجمل قيمة الآخر . فلما كانت العداوة بأسبابها بينهما بدأت قوة تعارض قوة ، ورأى بصارع رأيا ، وكان في كليهما طبيعة من العنف والمُرام والحدة ، وولع المقاد برسالة البارة حين يغضب على هينتها صريحة لا صنعة فيها ، وأغرى الرافى بالسخرية والمبالغة في تصوير ما نصبه لسخره وتمكمه على طريقة من الفن ؛ فمن ثم ظهرت العداوة بينهما في النقد وفي أذيالها أذى كثير وغبار ملؤه القواذع والقوارص من اللفظ ، وعلى جنباته صور ينشئها أحدهما لصاحبه للكيد والغيظ والحفيظة ، لا يراد بها إلا ذلك . ولقد شهدت أن الذى كان يكتبه الرافى عن المقاد لم يكن عندي مما يحملنى على الخط من منزلة المقاد التى كان ينزلها في نفسه ، بل أستيقن أن الذى يكتبه إنما يراد به النيل من غيظ المقاد لا من المقاد نفسه . وعلى مثل ذلك كنت أجدهما يكتبه

المقاد عن الرافى ، فلم يكن نيل المقاد من الرافى — وأما أحبه — مما يحملنى العداوة له أو يدفع بي إلى الغيظ والحق والثورة وخلق بنا وبآدابنا أن نطوى الآن سيئة رجلين قد تفرط أحدهما في غيب الله ، وبقي الآخر تحوطه الدعوة الصالحة بطول البقاء وامتداد الأجل وسداد العمل

والكلمة الأولى من كلتى الأستاذ سيد قطب ، إنما تدور رحاها ورحى (نقضه) للرافى — أو كقال — عن نقي الانسانية عن ذلك الانسان رحمة الله عليه ، وخلوه من النفس ، وفقدانه الطبع ، وفقره إلى الأدب النفسى — وما إلى ذلك من لفظ قد ضل عنه معناه ، وتهافت عليه حده — وأنه كان (رحمة الله عليه) ذكياً قويا الدهن ، ولكنه كان متلقاً من ناحية الطبع والأريحية ، وأن أدبه كان أدب الدهن لا أدب الطبع ، فيه اللحات الدهنية الخاطفة ، والاعتات العقلية القوية ، ولكن الذى ينقصها أنه ليس وراءها ذخيرة نفسية ، ولا طبيعة حية ، إلى غير ذلك مما حفظه الأستاذ من شوارد اللفظ ، وأوابد المعانى ... وأسمع جمجمة ولا أرى طحناً

وأنا كنت أنتظر بالاستاذ أن يأتي في كلمته الثانية بشئ من النقد يُنسئ إليه ما قدم في الأولى من سوء العبارة وشنعة اللفظ في ذكر الرافى الميت ؛ ولكن خاب الغال ، وجاءت الثانية تدل من يغفل عن الدلالة البينة ، على أن هذا الاستاذ الجليل لا يزال يستمل ما يكتب من بنقضه . وهان شيئاً أن يكره الاستاذ الجليل رجلاً كالرافى حتى يأكله السل من بغضه ؛ ولكن الامر كل الأمر حيث ذهب يزعم فيما يكتب أن هذه البغضاء التى يستمل منها هى النقد ، وأن أحكامه على الرافى إنما هى أحكام قاض قد لزم التهم حتى أنطقه وأشهد عليه لسانه ، فاستوعب كلامه ، واستنبط الحجة عليه من ألفاظه ، واستوثق للهمة من قوله ، ثم بنى (الحيثيات) من فحوى عباراته ، ثم حكم وما حكم على التهم إلا كلامه ، ولا شهد عليه إلا لسانه

فلهذا كان علينا لزماً أن ننظر في الذى أتى من كلام الرافى ، ثم قوله في فيه ، واستنباطه الدلائل منه ، وتحليله نفس الرافى من لفظه حتى جملة مستنطق الطبع مسلوب العقيدة . ثم هو فوق ذلك لا يزال ييدى ويميد في كلامه ذكر أصدقاء الرافى

أهمية الترجمة ومكانتها في التاريخ

٢- الترجمة في الاسلام

صفاتها وفهمها في أوروبا

للأستاذ عبد العزيز عزت

نظرة رينان

وتتلخص آراء رينان ومدرسته في فهم التراث الإسلامي الذي بنى على الترجمة في القرن التاسع الميلادي في ثلاثة أفكار يجدها القاري في المحاضرة التي ألقاها رينان بباريس عام ١٨٨٣ (٢٩ مارس)، وعنوانها «الإسلام والعلم»، والذي أوحى إليه هذه المحاضرة هو مرور الشيخ الأفغاني بباريس في ذلك الحين. فرينان نفسه يقول في كتابه «مقالات ومحاضرات» صفحة ٤٠٣ «منذ شهرين عرفت الشيخ جمال الدين بفضل مساعدتنا الفاضل المسيو غانم، وقليل من الناس تركوا في نفسي أثراً كآثره. إن مناقشاتي الممتدة معه هي التي دعتنني أن أجول موضوع محاضرتي عن العلم والاسلام» هذه المحاضرة رد عليها الشيخ الأفغاني بتاريخ ١٨ مايو سنة ١٨٨٣ في جريدة الديبا وعقب على هذا الرد في اليوم التالي رينان في نفس الجريدة:

أولاً - يقول رينان ما ترجمته: «يمكن أن يقرر الانسان

وأصحابه ويسخر منهم ويتحداهم، ويحملهم على مركب وعمر، ويضطرم بين خطي خسف في أحكامه على الرافعي، ويخيرهم أن يختاروا للرافعي طرفاً من طرفين بحسب أنه يلزمهم شناعة من شناعته التي سماها أحكاماً على الرافعي. وسنتولج فيما لانحب، لاكرامة للأستاذ الجليل أو استجابة لدعائه، بل لميط الأذى عن نفس مطمئنة لحقت بالرفيق الأعلى راضية مرضية

ولولا أن يقال هجاً نيراً ولم نسمع لشاعرهم جواباً

رغبنا عن هجاء بني كليب

محمود محمد شاكر

بسهولة تامة التأخر الواقعي لبلاد الإسلام، وتدهور الحكومات الفاعمة على هذه البلاد، و«انعدام الفكر» في تلك الشعوب التي تخضع لهذا الدين فقط في ثقافتها وفي تمليمها، لأن الطفل المسلم حتى العاشرة أو الثانية عشرة من عمره يحفظ فيه نوع من الذكاء؟ ورجاء عند ما ينتبه إلى تمليم دينه، تأخذه نزعة صوفية تنتقل به إلى نوع من الاغفاء العقلي كنتيجة لتلك النعرة الجنونية: إن الاسلام هو الحق والحق وحده. لهذا يشعر المسلم في أعماق نفسه بنوع من الاشترازال لتعلم والعلم، وكذلك لفكرة الجنس والقومية لأن الاسلام يرفع الفوارق بين الأمم^(١)»

ثانياً - يقول رينان ما ترجمته «إذا كانت في الحضارة الاسلامية علماء وفلاسفة، وكانت هي أثناء عدة قرون سيدة الغرب المسيحي، وإذا وجد حتى عهد ابن رشد تراث فلسفي يسمى تراناً عربياً «لأنه كتب بالعربية»، فكل هذا في واقع الأمر كان تراناً يونانياً فارسياً أو بالأصح يونانياً، لأن المعنصر الأساسي فيه أقبل من بلاد اليونان. إن الفلسفة وجدت دائماً في بلاد الاسلام ولكنها بعد عام ١٢٠٠ طغت عليها الموجه الدينية وقضت عليها، وساد بعد ذلك علم «النجوم» لأنه وسيلة لتحديد أوقات العبادات^(٢)»

ثالثاً: يقول رينان ما ترجمته «حركة الترجمة المعجبية التي وجدت إبان ذلك كانت كلها من وضع الفرس والنصارى، واليهود والخرانيين، والاسماعيليين، والسلميين الذين ماروا على دينهم، وهذه الحركة لم تلق من علماء الاسلام إلا كل اضطهاد، لأن الاسلام في واقع الأمر يهادي دائماً العلم والفلسفة، وانتهى بالقضاء عليهما. الاسلام صارم يتحكم في العبد وفي دنياه وفي آخرته، هو ذلك القيد الثقيل الذي لم تصب بمثله الانسانية في تاريخها... لا يمكن أن نطلب من العلم ولا من الفلسفة احترام الاسلام، كما لا يمكن أن نطلب من المكتشفات الحديثة والعلم الحديث احترام رجال الدين عامة^(٣)»

(١) أنظر كتابه «مقالات ومحاضرات» صفحات ٣٧٦ و ٣٧٧

(٢) أنظر في نفس المحاضرة وفي نفس الكتاب المقدم ذكره صفحات ٣٧٨ و ٣٨٦ و ٣٨٩ و ٣٩٠

(٣) أنظر نفس المحاضرة في كتابه «مقالات ومحاضرات» صفحات ٣٩٢ و ٣٩٤ و ٣٩٥ و ٣٩٦

الرد على نظرية رينان

أولاً — إن ما يأخذه رينان على بلاد الإسلام من تأخر لا يمكن أن يرجع إلى الإسلام ومبادئه ، لأن هذا الدين وهذه البداىء كانت في يوم ما من أيام التاريخ وسيلة للانتشار والحضارة والتقدم أثناء ازدهار الإسلام خاصة في عهد الرشيد والمأمون وهو ما يشابه عهد شارلمان في أوروبا ، وأن هذا الانتشار وهذا التقدم كان له الأثر الطيب الذي لم ينكره الأوروبيون أنفسهم خصوصاً في حركة الترجمة التي قام بها علماء اليهود الأعلام في أسبانيا وآباء الكنيسة إبان القرن الثالث عشر الميلادي ، وأن مرجع هذا التأخر يعزى في واقع الأمر إلى أسباب تاريخية محضة لا مذهبية هي : أن إغارة الترك والتتار والنول ، وهي أمم من « عجم » الشعوب بائسة في الفهم والحضارة ، قد عاقت تقدم الإسلام ومنعت ازدهاره (اقرأ فاجيري عن الإسلام) ، وبجانب هذا فإن الإسلام دين كسائر الأديان الأخرى كاليهودية والنصرانية ، فما يؤخذ عليه يمكن أن يؤخذ على هذه الأديان ؛ ومع ذلك فهو يمتاز عنها بأنه لا يمكن للباحث أن يعثر فيه على نص يحرم به العلم والتعلم كالذي نجده مثلاً في « الإنجيل » باب القديس بولس ، البند الخامس . ثم لا نجد في الإسلام قوة تتوسط بين الله والعبد تسيطر عليه باسمه تعالى كسيطرة الكنيسة إبان القرون الوسطى . وكذلك في العهد الحديث نجد فرقاً بين أن يطلع القارئ على ما كتبه شيخ الإسلام فضيلة الأستاذ الأكبر محمد مصطفى المراغي عن « الأخاء في الإسلام » — وقانون الكنيسة الصادر في ٥ سبتمبر سنة ١٩٠٨ الذي به يحرم بيوس العاشر على أتباعه المساهمة في الحركة العلمية الحديثة ، واضطهاد روح التجديد في كل شيء .

ثانياً — أما أن تكون الثقافة الإسلامية في أساسها ثقافة يونانية ، فهذا ليس بمبب على الإسلام ، لأن المطلع على نهضات الأمم في التاريخ يقرر أن هذه النهضات بنيت دائماً على عنصرين أولاً : عنصر الإيمان الذي هو السبيل الوحيد للسيطر على النزعات الجامحة « لقطيع » البشر والوصول بهذا الجمع الحاشد من عباد الله إلى أنبل الغايات الدنيوية والأخروية . وهذا لا يمكن

أن يتحقق إلا عن طريق الدين ^(١) والثاني : هو عنصر العقل الذي هو السبيل لتهذيب ملكات السادة من الناس ومن يتصدى للرياسة وهذا عن طريق العلم ، والعرب في هذا الباب أصل من الرومان والأمم الأوروبية الحديثة أولاً : لأنهم خلقوا هجرة الإيمان بخاق دين « جديد » يمثل « عقيرتهم الخاصة » وطابعهم الخاص وفرضوه على الناس بالخيار ، وهذا ما لم يصل إليه من تقدم ذكرهم من الشعوب . ثانياً : أنهم مهدوا خلق هجرة العقل وهم في ذلك مثل سائر الأمم وإنما فاقوهم فقط في أن ترجماتهم كانت أكمل وكانت أصح ، وعن هذه الترجمة نقلت الترجمات اليهودية والنصرانية ، وعن هذه الترجمات الأخيرة خلق أرسطو من جديد في أوروبا إبان القرن الثالث عشر فكان « بدعة » وثنية في وسط سادت فيه المسيحية بنزعها الصليبية ، وهذا مهد حرب العقل الحديثة بين باكون وديكارت من ناحية ، وأرسطو العربي المغرب من ناحية أخرى ^(٢)

ثالثاً — أما أن يأخذ رينان على حضارة الإسلام أنها حضارة بنيت على عناصر خارجية كالفرس والنصارى واليهود ... وهلم جرا ، فالتاريخ يحدثنا أن الحضارة المسيحية في القرون الوسطى بنيت أيضاً على مثل ذلك ، فالذهب الرسمي للتفكير في المسيحية هو مذهب للقديس توماس (اطلع على مكتوب الكنيسة الصادر في ١٤ يناير سنة ١٩٠٤) وهذا المذهب يتأثر بمذهب أرسطو وبني في أصله على حركة الترجمة في القرن الثالث عشر في باريس ، وزعيم هذه الحركة وأستاذ القديس توماس نفسه : هو القديس البير الكبير وهو ألاماني الأصل وساعده في أبحاثه علماء اليهود في اسبانيا لأن علم العرب انتقل إليهم في ذلك الحين ، (اقرأ منك في كتابه « الفلسفة العربية واليهودية ») ولهذا عندما يهتم الكردبنا لمرسييه بإصلاح التعليم الكاثوليكي ضد حركة التجديد في القرن العشرين يقول حسب تعاليم الكنيسة بتعلم اللغة العربية حتى يقف المسيحيون

(١) اقرأ جوسان « نفسية الجموع البشرية »

(٢) اقرأ أستاذنا جلس بالكليج دي فرانس « نزعة الفلسفة في القرون الوسطى » وأيضاً « أثر فلسفة القرون الوسطى على فلسفة ديكارت » وأيضاً مقالة بوج « هل قرأ باكون الكتب العربية »

من برجسنا الفلحي

في ورقة منفصلة بين مخلفات « بهوفن » وجدت هذه الأسطر الدائمة : « الحب ، ليس غير الحب ، هو وحده الذي يستطيع أن يجعل حياتك سعيدة . آه يا إلهي ، دعني أجدها أخيراً ، تلك التي في مقدورها أن تدعم فضائي ، تلك التي قد تسمح لي أن تكون زوجتي »

ومات بهوفن ولم يسمح له . أترى الطبيعة عدوة الفنان ، تضن عليه بما تمنحه للآخرين ؟ نعم . إنها لتقسو عليه ، وإنها لتغار منه أحياناً وتقول له في نفسها الصامتة البليغة :

— أنت تطلب إليّ أنا أن أمنحك الحب ؟ لا ، إني أمنحه كل الناس إلا أنت . إني أمنحه أولئك المساكين الذين لا يستطيعون أن يخلقوا شيئاً ؛ أما أنت فتستطيع أنت نفسك أن تخلق « الحب » . إنك مثلي عبقرية خالقة . كل عملك في هذا الوجود أن تصنع « الحب » وتمنحه الناس .

وهكذا تتخلي الطبيعة غالباً عن الفنانين المظام ، وتركهم يبحثون سدى عن السعادة فلا يجدونها كما يجدها الآخرون ملقاة كالفاكهة الناضجة ساقطة تحت الأشجار . إنما هي شيء بعيد ، كلما مدوا إليه أيديهم ابتعد عنهم وتركهم يائسين . عندئذ ينكبون طول حياتهم على كنوز نفوسهم وحدائقها البائسة يستخرجون منها للناس فاكهة من ذهب وفضة ، تقصر الطبيعة أحياناً عن تقديم مثلها . ولكن الطبيعة تنظر إلى الفنان نظرة التشفي مع بسمة السخرية

— أفهمتي الآن ، وعلمت أن علينا يعيش في الحرمان ، وأن سر وجودنا أن نعطي ولا نأخذ ؟
فيقول لها الفنان في نبرة ألم :

— نعم ، ولكنك أنت الطبيعة . أما أنا فأدعى مسكين . إنك لا تتألمين ، أما أنا فأتألم ؛ إذ أرى الحياة تزول من تحت قدمي ، ولم يسمح لي بحظ قليل من الهناء الذي يسحق به على الآدميين . على الآدميين ؟ ومن قال إنك منهم ؟ عند ما وضع على منكبيك رداء « البقرية » والتلود خلع عنك في الحال بعض خصائص الآدميين !
نوفيس الحكيم

في أوروبا على وصول مذهب القديس توماس (إقرأ مکتوب الكنيسة الصادر في ٢٧ مارس سنة ١٩٠٦) ، ثم إن العناصر الخارجية في أي زمان وفي أي مكان هي قانون عام بين الأمم لتبادل الثقافة . فالآن الخبراء العالميون ينتقلون من وطن إلى وطن في أرقى الأمم المتحضرة ، والجنود المأجورة أو المساعدة في الحروب تفعل مثل ذلك ، وفي فرنسا مثلاً الآن كثير من زعماء الفكر من أصل أجنبي كالفيلسوف الخالد برغسون وكذلك مدام كريبه ، العلامة المشهور ميرسن ، بل إن أستاذ اللغة الفرنسية نفسها في السربون (سيبويه الفرنسي) من أصل خارجي وهو العلامة فرينينا ستروفسكي ، ومع ذلك فإن أحداً من الناس لا يمكن أن يشك في أن هناك حضارة فرنسية قائمة وأن أثرها معروف في العالم

وجعل القول أن رينان هذا رجل يؤمن قبل كل اعتبار بالمذهب الوضعي ، وهو مذهب « العلم » الحديث الذي يبني على التهج التجريبي الرياضي في العلوم الطبيعية ، ويسمى أن يجعل من علوم الإنسان الأدبية علوماً لا تقل دقة في أبحاثها عن العلوم المتقدمة . وهذا الفهم في نظر أتباع هذا المذهب يناقض في أصوله ما ساد في تاريخ البشرية من نزعات الفكر التي تناخص في نظرم في نزعة دينية قالت بالوثنية تارة ، وعبادة مظاهر الطبيعة تارة أخرى ، وبالتأليه تارة ثالثة ، ونزعة تجريدية خالصة يمثلها المهد اليوناني وهي تبني كاساس على منطق أرسطو ، والفلسفة الاسلامية تتبع هذا المهد . لهذا خرج رينان على المسيحية ، ولهذا أيضاً اعتبر الترجمة في الاسلام كنقل حرفي أي الفلسفة اليونانية « مخطوطة » بحروف عربية ، وهذه الترجمة ما هي إلا ترجمة مؤلفات أرسطو « بالذات » ، وتعاليم هذا الفيلسوف هي « الوحيدة » التي سادت التراث الاسلامي من أوله إلى آخره ، وأن هذه الفلسفة لاقت الاضطهاد من علماء الاسلام لأن هذا الدين ضد حرية الرأي والتفكير ، فمداء رينان للإسلام وترجمته وفلسفته ، عداً يتعلق إذاً بعذبه العام الذي ساد في فرنسا في أواخر القرن التاسع عشر . لهذا نرم أن يضاف إلى ردود من عقّب على كتاباته من المسلمين رد جديد ملخص يشتق من طبيعة الآراء والمعارف في القرن العشرين .

عبد العزيز هزّت

عضو هيئة الجامعة المصرية لكتوراه الدولة.

ابيضاح وتعليق

بحث في الرمزية

للأستاذ زكي طليمات

منشور التمثيل بورارة المعارف

نشر الأستاذ الدكتور بشر فارس تعليقاً مافياً في المذهب الرمزي نشرته الرسالة في عددها رقم ٢٥١ جاء تكملة لبحثه القيم الذي صدر به روايته « مفرق الطريق »

والحديث في الرمزية شيء يطول ، فلا تحلو مطالعته في مجلة تحرص على أن تقدم لقراءها نعمة من كل ينبوع

بيد أنه يعني من تعليق الأستاذ شيثان لها اتصال وثيق بما سبق أن نشرته عن الرمزية في هذه المجلة منذ ثلاثة أسابيع .. الأمر الأول هو ابتهاج الدكتور بشر بأن براني أعمد إلى بعض تراكيب جرت في توطئة مسرحيته المذكورة في التعبير عن معان وألوان في الرمزية . وهانذا أبادر بتسجيل ما يزيد في ابتهاج الأستاذ الدكتور ، بل ويبحث زهوه ، فأصرح بأنني حقاً عمدت إلى اقتباس تركيبين أو ثلاثة تراكيب وجدت فيها التعبير الكامل عن خلجات وآراء كانت تجول في نفسي منذ أن كنت أدرس الرمزية في الاحراج والتمثيل في معاهد أوربا . ولا يعني إلا أن أهني الأستاذ الدكتور على توفيقه في إيجاد هذه التراكيب وإطلاقها حية قوية تنبض بالمعنى البكر ، وتشق طريقها بين التراكيب الفنية والأدبية لتستقر في صلب اللغة العربية

أما الأمر الثاني ، فالتباس عرض للأستاذ الدكتور حينما أردت أن أفرق بين طبع الدكتور فارس وطبع غيره ممن عالجوا الرمزية من قريب أو من بعيد ، فأجريت في مقال الثاني ما نصه : « فبشر فارس وتوفيق الحكيم يخرقان من مصدر واحد ، الأول يكتب مثبتاً بما تلقته ... »

ولا يعني أن أعلق على هذا قبل أن أبدى عجب من ذلك الالتباس الذي خالط ذهن الدكتور ؛ إذ المعنى جلي واضح العبارة ، يزيد إيضاحاً ما أوردته في صلب ذلك المقال ، وفي نقدي السابق

لمسرحيته « مفرق الطريق » الذي نشرته الرسالة قبل بحثي في الرمزية .

قلت : إن بشر فارس وغيره من الكتاب الشرقيين ينفرون من معين واحد ؛ وإذا اغترف كاتب من معين ، فعناه أنه تلقن مبادئ وأساليب معينة . إلا أن هناك من يكتب وقد أخذ مثبتاً بما تلقنه ، ومن يكتب وقد خالط ما تلقنه خيال طاري

هذا وقد أعطيت الشيطان حقه حينما أنصفت بشر — وتوفيق الحكيم بما نصه : « إلا أن لكل منهما طرائقه في التعبير عن رمزيته » فالأستاذان كاتبان مجيدان في الرمزية ، ولكل منهما سحره فيما يكتب ، ولا يضير الاثنين أنهما يصدران عن نعمة واحدة مادامت طرائق كل منهما تحمل طابع شخصية مستقلة وزيادة في الإيضاح أقول إن منحى بشر فارس في الرمزية هو منحى يقوم على التأثير الدفين تمازجه الوجدانيات والفلسفة ، في حين أن منحى الأستاذ توفيق الحكيم يأخذ سميت السخرية بالعواطف ليدل على إفلاسها أو ليناقش عابثاً هازئاً بمدركات مجردة ؛ وكنا الرمزيين لها طلاوتها ، ولها فلسفتها ، ولها أسلوبها في الكشف عن الغامض والمبهم والثاني في لغائف الروح أما ماذهب إليه الدكتور فارس من أن مسرحيته تستقر في الرمزية المستحدثة Néo-symbolisme فأصر لا يغير شيئاً من منحى مسرحيته مادامت تصمد إلى الرمزية الأولى التي شرحناها أما والدكتور بشر . فروايات « إدمون رويستان » مثلاً تعتبر من صميم الرومانسية ، وهي مع ذلك من الرومانسية المستحدثة (Néo romantisme) كما يقول النقاد

وما الرمزية إلا خلجة من خلجات النفس خرجت ولها طابع خاص لم يلبث أن خالطته ألوان نفسية جديدة قد تجور من مظاهرها وتبدل من أشكالها ، ولكنها لا تطنى على صميمها ؛ وشأنها في ذلك شأن أية عاطفة بشرية . ولو أردنا أن نحصى الألوان التي داخلت الرمزية منذ نشأتها لتمذر علينا البحث ولأعيانا الأمر ولوقفنا موقف من يريد أن يقسم الشعرة الواحدة من الرأس إلى أربعة أقسام كما يقول الفرنسيون !

يبقى بعد هذا أن أبدى سروري بأنني كنت في طليعة من نوه بمقام مسرحية « مفرق الطريق » وأنا الرجل الذي يشتهل

الأنظار إلى ما هو خافٍ، وتشنيع ما هو مستهجن، وتمجيد كل ما هو نبيل، وهكذا. ولكن عناصر الحياة هي هي في كل زمان ومكان. والبيئة والمصر عاملان لا يكتمل فن بدونهما، ولكن جوهر الفن واحد في كل زمان ومكان

وحسبنا بعد ذلك أن نذكر أهم الفنانين :

لامراء في أن الأستاذ محمود بك سعيد أبرز المارضين وأعمقهم شاعرية وإحساساً، وفنه يفرض نفسه عليك قرصاً : فن ممتلئ قوة ودماء، ورسوم تكاد لا تفرط حيوياتها تترك لوحاتها وتشارك الأحياء حركة وكلاماً. والفنان يشعر أنه يحب الحياة حباً لا نهاية له، ومعجدها كلها تمجيداً تقصر عنه الكلمات وتقربه الألوان إلى النفس بعض الشيء، وألوانه القوية تقول لك إنه يعتقد أن الحياة جميلة غنية محبة عميقة لا تعرف نفسه سبيلاً إلى الارتواء والاكتفاء مهما عب من معيها. وتجتمع عند الأستاذ سعيد خواص قلما تجتمع عند غيره، أهمها التوفيق بين التعبير العاطفي القوي مع محاكاة الطبيعة. وفنه خير مثال للتعريف القائل بأن الفن هو الطبيعة وشعور الفنان مجتمعين

ولا أعرف أقصداً أم صدفة جاءت لوحات السيدة إيمي نمر قبالة لوحات سعيد بك، وفن السيدة الفاضلة فن قوي ولكنه نقيض فن سعيد تماماً. ألوان سعيد تدل على الحيوية والفرج؛ أما فن السيدة إيمي فهو قائم حزين، وألوانها توحى للنفس تأمل الفيلسوف الزاهد الذي يركز بصره على الناحية القائمة من الحياة. وأي نفس لا نهش لمنظر البحر ويطربها انكاس الألوان والأضواء على سطحه، وتسلسل أنغامه، وجيشان أمواجه وما ترسم على وجهه الريح من رموز وأسرار، ولكن الفنانة تتغاضى عن كل هذا وترسم لك « منظر تحت سطح البحر » وماذا تمرض عليك؟ عدة هياكل عظيمة « ومنظر طبيعي » يمثل الخريف بأقفاره ومهمومه ووجومه، « والأمومة » يخالط الأم فيها البؤس والشقاء وعبء الأمومة مع ما فيها من حنان، « ومكتوفة اليدين » أبلغ ما يمثل لك الحيرة والبؤس والأسى وتفاهة الحياة مجتمعة — ولوحاتها تدل على أن طاقتها الفنية عميقة جداً

وفن السيدة برسيلون نوس (مصرية) فن ناضج، ويتمثل فضوحها في اختيار الألوان بحيث تمر عن الجو العاطفي للصورة. وأحسن ما يبدو هذا في « الكهولة » حيث يغلب اللون الأصفر

المزوج بالأحمر؛ وفي « الرجل والزجاجة » — أما « رأس صميدي » فتمثل روح الوجه القليل تماماً، و « رأس امرأة مصرية » تكاد تنطق روعة وشباباً. وبالجملة فهي رسامة شاعرة وقد قال لي بعض من يعرفون الأستاذ حسين محمد بدوي إنه لا يمرض « فناً » وإنما يمرض طريقته الخاصة. وعلى كل فرسومه تدل على مقدرة فائقة، ولكن هذا ليس كل شيء، فما فائدة مقدرة لا يعرف صاحبها كيف يستخدمها. وطريقة الأستاذ لا تتفق إلا وموضوعات وحالات نفسية معينة لوتعدتها إلى غيرها تضر ولا تنفع. ولو عني الأستاذ بهذه الناحية لكان فنه أوقع وأمتع وأبدع. وفن الأستاذ نجيب أسعد يفرض بالمقارنة بفن الأستاذ حبيب جورجى؛ إلا أن الأخير أرحب روحاً وأعمق نفساً. فنناظر الكنائس والأديرة التي رسمها الأستاذ جورجى يبدو فيها جلال الدين وقداسته. أما تلك التي رسمها الأستاذ أسعد ففيها تبدو الوحشة والكتابة التي تخيم على مثل هذه الأماكن. وهناك رسوم تدل على تمكن أصحابها من الرسم، ولكن تنقصهم الرحابة الفنية. وأهم هؤلاء هم الأستاذة محمد محبوب، وليبب أيوب (وحسبه « المود » فهي لا عيب فيها) ونسيم جاب الله، وإن كانت رسوم الأخير تدل على فهم تام بطبيعة الألوان وذوق دقيق في اختيارها وهناك طبقة أخرى اكتفت بأن حاكى الطبيعة محاكاة تامة، ولوحاتهم تدل على تمكن من الصنعة ودقة ملاحظة، ولكن لا أثر للفن فيها، لأن الفن شيء والمحاكاة فوتوغرافية شيء آخر. وأبرز هؤلاء الأستاذة ادموند صوصه، وهدايت دأنش وجورج صباغ وعدد الصور الأدبية Portraits في المعرض كبير جداً. وهذه آحية من نواحي الفن التي يقل فيها المجيدون، لأن الغرض منها ليس نقل الملامح فقط بل نفسية الشخص ومميزاته الخلقية. ولذا فالفنان مجبر على دراسة من يتصدى لرسم صورته دراسة نفسية عميقة قبل أن يتناول ريشته. ولهذا الكثرة تفسير نفسى مقبول، وهي أن التواضع النفسية التي تدفع الفنان إلى رسم الأشخاص مختلف، وبعض هذه الدوافع تنتج فناً أصيلاً، وبعضها ينتج فناً زائفاً — مثال هذه الأخيرة : المدح وحب السيطرة والملك. والفنان الأصيل يحلل مشاعره قبل أن يرسم وهناك فنان شاب هو موديس فريد، ولفنه ميزات بارزة أهمها اندماجه النفسي في جو الموضوعات التي اختارها للوحاته، وألوانه

بمع عام

مصطفى صادق الرافعي

للأديب أحمد فتحي

تلك أنعامه ، وهذا نشيدهُ رَنَ في مِسْمَعِ العَلَى ترديدهُ
أَسْعَدَ الليلَ بالأغريد ، حتى غمر الليلَ بالمتى ، غمره !
هاك أعوادهُ تمايلُ في الرُّوْضِ ضِ ، فتهفو إلى ذراها وروده
كلما همَّ بالفناء تنثني مثل ليلالي في المشارفِ عوده
طائر دَفَّ في الدُّجَى بجناحيه على التَّهَلُّلِ يُسْتَساغُ وروده
كلما شارف الموارِدَ رَدَّتْ شجونُ يضحُّ منها جلده !
قَبْلَ الطُّلُ خَدَّه ، وتَمَادَى نحو ثغري يحكي الرُّضابَ روده
وترامى الدجى على قدميه والليالي كاهن عبده !
وهو هيانُ ما يَرُدُّ سؤالا بيض أفكاره سواهُ وسوده

وخطوطه تتمازان ببساطة معبرة تلام روح المناظر الطبيعية التي
تمثل سلام الطبيعة وسكونها وصفاء شمس مصر

أما في فن النحت فن أحسن العارضين الفنان الشاب فتحي
محمود على ؛ وحسبه «الأومة» ، ففيها كل العناصر التي يتألف منها
الفن الناصح ؛ وأديب يس يوسف وإن كان فنه نجما بعض الشيء
إلا أنه يحتوى على المواعيل التي تصالح أساسا متينا لفن قوى ممتاز ،
والفنان الايطالى فيتوريو روسين

وأرجو أن يتاح لى أن أنشر في الرسالة قريبا سلسلة من
المقالات أبين فيها فلسفة الفن الحديث وأصوله ومذاهب الفنانين
المختلفة ومميزات كل مدرسة ، وأعرض للنواحي البارزة لفن كل
أمة . ورغبتي للتواضعة هي أن يتاح لدارس الفن ونحبيه الاطلاع
على هذه النواحي ودرسها فقد لاحظت أنها مجهولة تماما بين كل
من تعرفت اليهم . كما أن صور أغلبية من لا أعرفهم لا تدل على

نصرى عطا القرمسى

عرفانهم إياها

إن طوت ذكره الليالى فازا ل غريزا ، قديمه ، وجديده

إيه يا مصطفى ، وقد طوى العا م ، ووفقت على البرايا بنوده
كيف أصبغت في مكانك بالخلأ د ، وأينت صلاته وسجوده
عيشنا عاريات ربك في الدُّن يا ، والمتقين فيها خلوده
يمشق الناس في مباحجه المجد د ، وبنفى طريفه وتليده
ما ترى في معاشر جحدوا الله ر وقد طاب في درأهم جوده
إن منه الحكمة تترك القلب ب قعيدا يمل منه قعوده !
فيم سمى الأنام والعيش نَحْم يهر الدين نحسه وسعوده ؟
زخرف كلها الحياة احتواها أمل يندع الرجال شروده !
ما ترى العين غير ملك من الوه م تنهت سهوله ونجوده
سرح الطرف ، هل ترى غير خلق

يتباكي شقيقه وسعيدة ؟
كذب كلها الحياة ، وعمر ليس يبنى قصيره ومديده !

يا فقيد البيان ، والشعر وحى من عيون السماء ثمى قصيده
قد حفظنا عوده ، لم نضعها ولقد طالما أضيعت عوده
ظل فينا القريض قدس تراث أنا بتاره ، وأنت لبيده !
شدنا ضل فتية رغبوا للتد وير فيه ، وشاقهم تجديده
زعموا الشعر كالثياب ، بعصر يتشهي استحدثا فيها غيده
قلدوا الغرب في نظام القوافى وهي عند ما ينبغى تنليده !
أين تلك الحصبا من ذلك الدر ر محييا يتيمة وفريده !

يا حبيب القرآن ، وهو بيان لاح إعجازه وعي حسوده
لم تزل هاتما به تنقنى بيعت السلم في النفوس نشيده
لك من طهر آيه بركات تجزل الأجر للثقى وتزيده
إن شكوت الجحود في ظل دهر قد تساوت جرائده وأسوده !
فأك الغاية التي وعد الله ويا حسن ما أعدت وعوده
جنة عرضاها السموات والأر ض ، وظلا ما ينطوى ممدوده

« القاهرة »

أحمد فتحي



مطالعات في « ألف ليلة وليلة »

عبد الله البري وعبد الله البحري

قصة فلسفية ريفية

للدكتور حسين فوزي

—

إنني أراه هذا الصياد المعدم وقد عاد من صيده فارغ الجمعة ينتظره بالبیت نسمة عيال وأمهم التي وضعت في هذا اليوم بالذات مولودها العاشر. أراه في عودته واقفاً بباب الخباز وسط الرحام وكان « وقت غلاء » ولا يوجد عند الناس من المؤن إلا القليل في تلك الأيام ^(١)، يرمق الأرغفة المتراسة بنظر زائع، ويستعبر رائحة « العيش السخن » تشهيه نفسه. أراه مائلاً أمامي هذا الصياد « الغلبان » خرج صباح اليوم باقى الشبكة « على بحث المولود الجديد » فلا تصيد إلا رملًا وحصى وأعشاباً. وهو يتساءل « كيف يخلق الله هذا المولود من غير رزق » وقد حفظ من أقوال الأقدمين : « من شق الأشدق، تكفل لها بالأرزاق. فإله تعالى كريم رزاق »

وإذا بالخباز يناديه ويسأله إن كان يطلب خبزاً. ثم يلح عليه في أن يحمل منه ما يريد فهو صابر عليه حتى يأتيه الخير. ويرضى الصياد على شريطة أن يقدم شبكته رهناً، فيرفض الخباز احتجاز الشبكة التي يقوم عليها أود الصياد، ويمطيه خبزاً بعشرة أنصاف فضة، ويقدم له عشرة أنصاف فضة « لطبخ بها طبخة ». على أن يجيئه بسمكة في الغد.

(١) الفقرات الموضوعة بين أقواس منتظمة من النص الأصلي للنص كما هي دون تبديل. وكذلك الأحاديث باقية كما هي في الأصل. وكل ما اتخذته بشأنها هو ترتيبها حسب الأوضاع المصرية النجدة في الفصل.

وفي اليوم التالي يخفق في صيده كما أخفق في اليوم السابق، — فيخجل أن يقف بباب الخباز. بل هو يميل بخطاه أمام حانوته ولكن الخباز يناديه قائلاً « يا صياد، تعال خذ عيشك ومصروفك فأنتك نسيت ». ودام الحال على هذا أربعين يوماً حتى سئم الصياد هذه الحياة، وود أن لم يكن الخبز في طريقه إلى البحر حتى لا يضطر إلى المرور بالخباز الكريم. ولكن زوجه تشجعه على المضي إلى البحر، وتشكر الله الذي قبض لهم هذا المحسن ويذهب الصياد إلى البحر في اليوم الواحد والأربعين وهو يدعو الله أن يرزقه « ولو بسمكة واحدة يهديها للخباز » : وإذا بالشبكة متناقلة يسحبها في مشقة. حتى إذا هي عادت إليه ألفاها تحمل... حملاً ميتاً، وهرب من الرائحة الكريهة إلى ناحية أخرى من الشاطئ. وتناقلت عليه الشبكة أكثر من المرة السابقة، حتى إذا ماجذبها إليه خرج منها رجل حسب الصياد « عفريتاً ممن اعتاد سليمان أن يجلسهم في القمام يرمي بها إلى البحر ». وصاح الصياد :

— الأمان، يا عفريت سليمان !

فيجيبه الرجل :

— تعال يا صياد، لا تهرب مني فأنا أدى مثلك. خلصني

انتال أجرى.

يخلصه الصياد ويعلم من أمره أنه ليس عفريتاً من الجن. فيسأله عن رماء في البحر، ويجيبه بأن البحر مقره ومثواه. فهو من « أولاد البحر » وقع بالشبكة صدفة، وكان يوسعه أن يقطعها ليخلص نفسه، لولا أنه « راض بما قدر الله ». ويسأل الصياد أن يمتعه « ابتغاء لوجه الله ». ويتفق وإياه أن يجتمعا في ذلك الموضع كل يوم، فيأتيه الصياد بفواكه البر « وعندكم منها العنب والتين والبطيخ والخوخ والمان وغير ذلك » ويأتيه هو

« بعمادن البحر من مرجان وازؤلؤ وزبرجد وزمرد وياقوت وغير ذلك » .

ويقرآن الفاتحة ، ويخلصه الصياد من الشبكة ثم يتفقان أن ينادى الصياد عليه من البر كلما أراد ، قائلاً « أين أنت يا عبد الله يا بحري ! » فيلبي .

— والآن ما اسمك أيها الصياد ؟

— اسمي عبد الله

— أنت إذن عبد الله البري ، وأنا عبد الله البحري . إنتظر

حتى آتي لك بهدية

ويختفي عبد الله البحري في الماء هنيئة تبدو لعبد الله البري كأنها دهر . ويتأسف على تركه هذا المخلوق يقات من يديه ، وكان في استطاعته أن يأخذه إلى المدينة يعرضه في الأسواق ، ويدخل به « بيوت الأكاير »

ويعود عبد الله البحري بالؤلؤ والمرجان والزمرد والياقوت ملء اليدين . ويمتدح لأخيه عبد الله البري عن عدم تمكنه من أن يحمل إليه أكثر من ذلك . ولو أن « عنده مشنة للأهلاء له » ويتواعدان على اللقاء في الأيام التالية

وغدا عبد الله البري رجلاً واسع الثروة بفضل صداقته لسميته البحري . وقد أخفى سره إلا عن الخباز الذي أحسن إليه في عسره . وراح يقاسمه الجواهر البحرية

ولكن هذه الثروة المفاجئة تستثير شكوك الناس . وينتهي الأمر إلى أن يتهمه شيخ الجوهريّة بسرقة حلى ابنة الملك . ويقناده الحرس إلى القصر ، فتنكر الأميرة أن هذه جواهرها . وترسل إلى والدها من يقول له بأن بعض اللآلئ أجمل من لآلئ عقدها . فيغضب الملك وينهر شيخ الجوهريّة وأتباعه . فاذا اعتذر الرجل بأن « الصياد كان فقيراً فاستكثرنا عليه هذا الغنى المفاجئ » صاح الملك فيه وفيمن حوله : « أتستكثرون النعمة على مؤمن ؟ اخرجوا لا بارك الله فيكم »

وسأل الصياد عن قصته فسردها عليه . وهنا يطأطي الملك الحكيم رأسه هنيئة ثم رفعه قائلاً :

— يا رجل ، هذا نصيبك . ولكن المال يحتاج إلى الجاه ، وأنا أستدك بجاهي

ثم يزوجه ابنته وبقيمه وزيراً له ، ويحنو على أطفاله المشرة

وتتكون زوجة الصياد موضع تكريم الملكة « فتنم عليها ، وتجعلها وزيرة عندها »

وغداة الزواج يطل الملك من النافذة فيرى وزيره وصهره عبد الله حاملاً على رأسه « مشنة » ملأى بالقواكه فينكر عليه ذلك ، ويجيبه صهره بأن لا قبل له بإخلاف ميعاد صديقه عبد الله البحري ، خصوصاً في الظرف الحاضر إذ يحق له أن يتهمه بأن « إقبال الدنيا عليه ، قد ألهاه عنه »

يحافظ عبد الله البري على عهد صاحبه البحري ، ويواصل قسمة الجواهر بينه وبين صاحبه الخباز . ثم ينتهي إلى التحدث بشأنه مع الملك الذي يقول له « أرسل إلى صاحبك الخباز وهاته لنجمله وزير ميسرة »

وربما حسبت القصة منتهية عند هذا الحد . والواقع أن مجرد استقرار الحال قد يؤذن بختامها ، فبعد الله البري يذهب كل يوم بسلّة القواكه يستبدلها بجواهر البحر . وحين تخلو البساتين من القواكه يحمل إلى صاحبه الزبيب واللوز والبندق والجوز والتين . ويدوم الحال على هذا عاماً تتطور القصة في آخره تطوراً جديداً أسرده عليك

جلس عبد الله البري ذات يوم على شاطئ البحر يتحدث إلى صديقه عبد الله البحري فيبادره هذا قائلاً :

— يقولون يا أخي إن النبي صلى الله عليه وسلم مدفون عندكم في البر ، فهل تعرف قبره ؟

— نعم ، فهو في مدينة يقال لها طيبة

— وهل يزوره أهل البر ؟

— نعم .

— هنيئاً لكم يا أهل البر بزيارة النبي الكريم . فن زاره استوجب شفاعته . هل زرته أنت يا أخي ؟

— لا ، فقد كنت فقيراً لا أجد ما أنفقه في الطريق . ولم أصبح غنياً إلا منذ عرفتك . والآن وجبت عليّ زيارته بمد أن أحج إلى بيت الله الحرام . وما منعتني عن ذلك إلا محبتى لك

— وهل تفضل محبتى على زيارة قبر رسول الله الذي يشفع لكم يوم العرض على الله ؟

— إن زيارته والله مقدمة عندي على كل شيء . وأطلب منك إجازة أزوره هذا العام

— أعطيك الإجازة بزيارته . وإذا وقفت على قبره فاقرئه
منى السلام . وعندي أمانة فادخل منى فى البحر حتى آخذك
إلى مدينتى وأدخلك بيتى ، وأعطيك الأمانة لتضعها على قبر الرسول
— يا أخى ، أنت خلقت فى الماء ، ومسكك الماء فهو
لا يضررك . فهل إذا خرجت منه إلى البر يصيبك ضرر ؟

— نعم ، يحرق بدنى وتذهب على نسبات البر فأموت
— كذلك أما ، خلقت فى البر ومسكنى البر . فإذا دخلت
البحر يدخل الماء فى جوفى ويخنقنى فأموت
— لا تخف ، فإنى آتيتك بدعان تدهن به جسمك فلا
يضررك الماء ، حتى لو قضيت فيه بقية عمرك

وعبد الله البرى رجل كله إيمان واستكانة . فهو راض أن
يأتيه بذلك الدهان يجربه . ويحمل عبد الله البحرى « المشنة »
ويفوص فى البحر . ثم يعود بها ملأى « شحاً » مثل شحم البقر ،
لونه أصفر كالون الذهب ، ورائحته زكية . ويخبر صاحبه بأنه
شحم نوع من الأسماك يقال له « الدندان » ، أعظم أصناف السمك
خلقة »

— وهو أشد أعدائنا علينا ، وأكبر من أى دابة من
دوابكم فى البر . ولو رأى الفيل لا يتلوه
— وماذا يأكل هذا المشؤوم يا أخى ؟
— يأكل من دواب البحر . أما سمعت المثل القائل : مثل
سمك البحر ، القوى يأكل الضعيف ؟
— يا أخى ، إنى أخاف إذا طوفت معك فى البحر أن يصادفنى
هذا النوع فىا كائى

— خفف عنك ، فإنه متى رآك عرف أنك ابن آدم تخاف
منك وهرب . والدندان أشد ما يكون خوفاً منكم . لأن شحم
ابن آدم سم قاتل له . بل ليكفى أن يسمع صياح ابن آدم فيموت هلعاً
« وتوكل عبد الله البرى على الله ، وخلع ملابسه ودفعها فى
رمال الشاطئ . ثم دهن نفسه بشحم الدندان وغاص فى الماء .
وفتح عينيه ومشى عيماً ، شمالاً والماء لا يضايقه . وجعل ينزل إلى
القرار ثم يرتفع بكل سهولة »

واندفع عبد الله البحرى أمامه دليلاً له فى تلك النزهة البحرية
النادرة . فرأى عن يمينه وشماله جيالاً . وشاهد أصنافاً عديدة
من الأسماك « البمض كبير ، والبمض صغير . منها ما يشبه

الجاموس ، ومنها ما يشبه الكلاب ، وشئ يشبه الأدميين . وكلا
قرب عبد الله البرى من نوع هرب هذا منه . فيسأل صاحبه :
— يا أخى ، ما لى أرى كل هذه الأسماك تهرب منا ؟
— تخافة منك يا أخى . فجميع ما خافه الله يخاف ابن آدم
ووصلا إلى جبل عال ، فشى عبد الله البرى بجانب الجبل .
وإذا بصيحة عظيمة أتجه إلى مصدرها بنظره فرأى شيئاً أسود
منحدراً نحوه من الجبل ، وهو « أكبر من الفيل والجمل » .
وسمع صديقه عبد الله البحرى ينادى عليه :
— دونك وهذا الدندان ، فهو متجه إلينا فى طلبى ليا كائى .

صح به ١

وصاح عبد الله البرى فزعاً وطائماً فى آن واحد . فإذا بالدندان
يقع ميتاً . يتعجب عبد الله البرى ويقول : « سبحان الله ! لم
أضربه بسيف ولا بسكين . وما هو ذا على ضخامة جسده لا يتحمل
صيحته ! »

ويدخل الصاحبان مدينة « بنات البحر » ، فيهنم عبد الله
البرى بأمر هذه الإثبات لا ذكور لها ويتساءل كيف تستطيع
أن تخلف نسلاً

— إنهن منفيات فى هذه المدينة بأمر ملك البحر . ولا
يمكنهن الخروج من هذا المكان ، أو تلهمن دواب البحر
— هل فى البحر غير هذه المدينة ؟
— كثير

وجعل عبد الله البرى « يتفرج على عجائب البحر » . وقد
رأى لبنات الماء « وجوها كالآقار ، وشموراً كالنساء . ولهن
أيد وأرجل ثابتة فى بطونهن ، وذنب كذنب السمك امتد من
مؤخرتهن » . وكان هذا شأن رجال المدن البحرية

— يا أخى ، إنى أرى الإثبات والذكور مكشوفى العورة .
— لأن أهل البحر لا قماش عندهم
— وكيف يصنعون إذا تزوجوا ؟
— أهل البحر — فيما عدا المسلمين منهم — لا يتزوجون .
وكل من تمجبه أنثى ...

وما زال عبد الله البحرى بصاحبه يدور به على المدائن وأهلها
فى أغوار البحر مدى ثمانين يوماً . فيسأله عبد الله البرى
— يا أخى ، هل بقيت فى البحر مدائن ؟

ويأخذونه إلى الملك فيلتقاه ضاحكا وهو يقول « مرحبا بالأزعر ». وجمل من في حضرة الملك يتضاحكون مرددين « أى والله إنه لأزعر ! »

ويقص عبد الله البحرى على الملك قصة صاحبه ، ثم يستأذنه فى أن يعود به إلى البر « لأنه سئم أكل السمك نيا ، ولا يحب أكله إلا مطبوخا ومشويا ». ويأذن الملك له بالرحيل بعد أن يزوده بهدية عظيمة من درر البحر وجواهره

ثم يعود به عبد الله البحرى إلى مزارته ، ويسلمه الهدية التى يرجو أن يوصلها إلى قبر النبي ، ويصطحبه عائداً إلى البر

وبينا هما فى طريقهما وسط الماء ، يلتفت عبد الله البرى إلى جماعة من أهل البحر يفتنون ويرقصون حول سمات ممدود من السمك . فيسأل عما إذا كان عرساً هذا ، ويجيبه عبد الله البحرى : إنما هو ماتم

— أو إذا مات عندكم ميت تفرحون له ، وتفتنون وتأكلون ؟

— نعم . وأنتم يا أهل البر ، ماذا تفعلون ؟

— نحن نحزن عليه ونبكي . ونشق النسوة جيوبهن ، وباطنهن ويندن الميت

وهنا يحماق عبد الله البحرى فى صاحبه البرى ، ويستأذنه فى أن يسترد الأمانة . وعند وصولهما إلى البر يقول له :

— لقد قطعت صحبتك وودك ، فإن ترانى بعد اليوم

— لم هذا الكلام ؟

— ألسم يا أهل البر أمانة الله ؟

— نعم

— كيف يحزنكم أن يأخذ الله أمانته ؟ وكيف أعطيك أمانة النبي وأنتم إذا أناكم المولود تفرحون به ، وقد أودع الله الروح فيه أمانة . فإذا استردها تندبون وتولولون ؟ كلا ، ما بى حاجة إلى صحبتكم بعد اليوم يا أهل البر !

ويخفى عبد الله البحرى وسط الأمواج ويعود عبد الله البرى إلى صهره الملك يقص عليه ما رأى من عجائب البحار

وقد لبث زمناً طويلاً يذهب إلى الشاطئ ينادى صاحبه عبد الله البحرى فلا يلبى النداء

وتنتهى القصة بالصيغة التقليدية إذ تقول بأنه أقام والملك نسيه

— لو كنت فرجتك ألف عام ، كل يوم على ألف مدينة ، وأوتيتك فى كل مدينة ألف أمجوبة ، لما أظهرتك على قيراط من مدائن البحر وعجائبه .

— يكفينى هذا ، فقد سئمت أكل السمك ، وأنت لا تطعمنى صباحاً ومساءً إلا سمكا طريا ، لا مطبوخا ولا مشويا .

فرجتى على مدائن كثيرة ، فأين مدينتك منها ؟

ويبلغان مدينة عبد الله البحرى ، فيعوده إلى مزارته ويقول له :

— هذا بيتى . وكل من أراد أن يكون له بيت ذهب إلى الملك وعين الموضع الذى اختاره مسكناً . فيرسل معه الملك طائفة من السمك تعرف بطائفة « الثقارين » ، لأن لها مناقير تفتت الجلود وإذا دخلون البيت ، تتقدم ابنة عبد الله البحرى وتبادر بأباها بالسؤال ، وقد نال منها العجب أن ترى مخلوقاً لا ذنب له :

— يا أبى ، ما هذا الأزعر الذى جئت به ؟

— هذا صاحبى البرى يا بني ، من كنت أجبى لك من عنده بالفاكهة البرية . تعالى سلمى عليه

وتتقدم إليه الغادة ، وتسلم عليه « بلسان فصيح ، وكلام بليغ » وتقدم له القرى ، سمكتين كبيرتين « كل واحدة منهما مثل الحروف » نياً كل متبرما بهذا السمك النسي

وتحضر امرأة عبد الله البحرى ، وهى « جميلة الصورة . ومعها ولدان ، كل ولد فى يده فرخ سمك يقرش فيه كما يقرش الإنسان فى الخيار » . وما أن رأت عبد الله البرى حتى صاحت :

— أى شئ هذا الأزعر ؟

وتتقدم هى وولداها ، يطيلون النظر إلى مؤخرة عبد الله البرى ويقولون « أى والله إنه لأزعر » ويتضاحكون طويلاً حتى يضيق ذرع عبد الله البرى بهذا الضحك فيلتفت إلى صاحبه ويقول :

— يا أخى ، هل جئت بى إلى هنا سخرية أولادك وزوجك ؟

ويمتدح عبد الله البحرى عنهم مؤكداً له أن المخلوق الذى لا ذنب له فى البحر نادر . وأنه إذا وجد واحد من غير ذنب فأنهم يأخذونه للسلطان ليضحك عليه . فلا تؤاخذ هذه المرأة وهؤلاء الصغار ، فقولهم كما تعرف ناقصة »

وبينا هم فى الحديث يفد عليهم عشرة أشخاص كبار شداد ، ويقولون لعبد الله البحرى « لقد عرف الملك بأنك جئت بأزعر من زعر البر ، وهو يريد أن يراه حالا »

وأهلها في أسعد حال ، حتى أنهم هادمو اللذات ، ومفرقو الجماعات ، وماتوا جميعاً . فسبحان الحي الذي لا يموت ، ذى الملك والملكوت أما أن الموت مفرق الجماعات فليس من شك في ذلك . ولو أنه يشترك في هذا مع الحياة ذاتها ، فقد تكون الحياة مفرقة الجماعات ، ويمتاز الموت عنها بأن وفرقة نهائية لا مرد لها في هذه الدنيا

وأما أن الموت هادمو اللذات ، فهو أيضاً نهاية الآلام . وصاحب أو أصحاب قصص « ألف ليلة » هم آخر من يتكلمون عن اللذات ، وعن أن الموت هادها . فإن أبطال قصصهم يلاقون الأهوال ، ويمانون آلام النوى والبماد والفقر ، وغير هذا من متاعب الحياة . نعم إن القصص تنتهي في الغالب إلى خاتمة سعيدة ، يحاول المؤلف أن يلقى في روينا دوامها حتى يحى مفرق الجماعات وهادمو اللذات ، إلا أن هذا أمر نشك في صحته كثير الشك

وهذه مسألة ثانوية على أية حال . والأهم لنا أن نكشف عما في قصة « عبد الله البرى ، وعبد الله البحرى » من نفحة دينية عميقة ، تجعل لها مقاماً خاصاً بين قصص « ألف ليلة »

فهذا رجل معدم كثير الغيال تقول القصة بأنه لا يمتلك إلا شبكته ، يروح بها كل يوم إلى البحر . فإن اصطاد قليلاً باعه وأفق على أولاده بقدر ما رزقه الله . وإن اصطاد كثيراً « طبخ طبخة طيبة ، واشترى فاكهة ، وما زال بصرف حتى يأتى على آخر ما معه وهو قائل في نفسه : رزق غد يأتى غدا » ويوم تضع زوجته مولودها العاشر يخرج على بركة الله تعالى إلى البحر « على بحث هذا المولود الجديد » فتقول له امرأته « توكل على الله » يمارس هذا الرجل الفقير وزوجه إذن فضيلة من الفضائل الدينية بإيمان كامل . ولكن التجربة في الولد العاشر كانت شديدة الوقر على الصياد . فقد مضى عليه أربعون يوماً لا يجد في شبكته رزقاً .

وهنا ننقل بنا القصة إلى طبقة اجتماعية أرق قليلاً من طبقة الصياد . وتقدم لنا مثلاً جديداً من أمثلة الطيبة والورع في صاحب الخبز الذى يتكفل بأود الصياد وأسرته أربعين يوماً دون تدمير وفي إياقة مؤثرة إذ يؤكد للصياد أنه لا يعطيه إحساناً . بل هو محاسبه يوماً على ما قدم من خبز وعشرات فضة ، ولكن عندما يأتيه الخير ، لإيقيل ذلك . ولندع القصة نفسها تتكلم ، فنفسح

لنا عما انطبعت عليه نفس هذا الخباز من الخير :

« ووقف الصياد بنظر ويشم رائحة العيش الدخن . فصارت نفسه تشتهي من الجوع . ونظر إليه الخباز وصاح عليه : تعال يا صياد . أتريد عيشاً ؟ فسكت . فقال له : تكلم ولا تمنع فأنه كريم . إن لم يكن معك دراهم فأنا أعطيك ، وأصبر عليك حتى يجيئك الخير »

ثم انظر إلى امرأة الصياد يشكو لها زوجها أمره مع الخباز فتقول له : الحمد لله الذى عطف قلبه عليك . هل آذاك بكلام ؟ فيجيبها : كلا ، وهو يقول لى دائماً ، انتظر حتى يأتيك الخير . وأنا أسألك ، متى يجيى الخير الذى ترجيه ؟ ويكون رد الزوجة : الله كريم . فلا يتردد الصياد فى القول : صدقت . ويحمل شبكته إلى البحر فى اليوم الأول بعد الأربعين .

فإذا بها تصيد حماراً ميتاً « منفوخاً ورأخته كريمة » فيقول « لاحول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم » ثم يكاد إيمانه يتزعزع وهو يخاطب نفسه « قد عجزت وأنا أقول لهذه المرأة ، ما بقى لى رزق فى البحر ، دعيني أترك هذه الصنعة . وهي تقول : الله كريم — سيأتيك بالخير . فهل هذا الحمار الميت هو الخير ؟ »

ويتوجه فى غم شديد إلى مكان آخر مبتعداً عن رائحة الحمار ويبقى شبكته فتحمّل إليه الخير كل الخير ، فى صورة سمية البحرى يبادلها فأكهة البر بجواهر البحر .

ويقضى أن صاحب القصة لم يختار اسم عبد الله اعتباطاً . وهذا الاسم يميز ماأنا ذاهب إليه من أن القصة يحركها روح دينى ، ويسرى فى أعطافها إيمان عميق . فلم يختص المؤلف عبد الله البرى وعبد الله البحرى بهذا الاسم . فهذا الملك يسأل صهره عن يكون صديقه الخباز وما اسمه ، فيجيبه الصياد « اسمه عبد الله الخباز . وأنا اسمى عبد الله البرى . وصاحبى اسمه عبد الله البحرى » —

فيقول الملك « وأنا اسمى عبد الله ، وعبيد الله كلهم إخوان » وهانحن أولاء نرى شخصاً آخر من أشخاص القصة — وليس من الطبقة الفقيرة كالصياد ، ولا من الطبقة الوسطى كالخباز ، بل هو ملك البلاد بالذات — مفعماً إيماناً وثقة بالله ، فهو قائل لشيوخ الجوهريّة ومن جاءوا يتهمون الصياد بالسرقة « يا قبحاء ! أنتم تكثرون النعمة على مؤمن ؟ لماذا لم تسألوه أولاً ؟ ربما رزقه الله من حيث لا يحتسب . أخرجوا ، لا بارك الله فيكم »

حياتها في الماء : كالزعنفة الذهبية ، وتلك الأطراف الذائبة من بطونها . ولهذا التصوير أصل من الواقع . وربما سمع صاحب القصة أو رأى نوعاً من القم بعرف بالدوجونغ Dugong لا تزال تعرض بعض نماذجها على شواطئ المحيط الهندي باعتبارها « أبناء البحر وبناته » . وقد عرض على بعض اليمانيين في عدن ذكراً أو أنثى من تلك الحيوانات اللبونة على هذا الاعتبار

وللقارئ أن يفاضل بين قصة « عبد الله البري وعبد الله البحري » وبين قصص « السندباد » — وربما عالج تلخيصها على هذه الصفحات يوماً — ليرى في هذه الأخيرة خيالاً أغزر مادة وأبرع أسلوباً . وفي رأي أن الخيال في قصص « السندباد » غاية ينتهي إليها الوصف . بينما هو في قصة « عبد الله » واسطة لغاية هي ما نحن بسبيله من المراسى الفلسفية للقصة

وأود بهذه المناسبة أن أشير إلى قصيدة « شيلر » وعنوانها « النواص »^(١) . وفيها رسم لنا خيال الشاعر « الرومانتيكي » صورة لأعماق البحر من نوع يختلف كثيراً عما نحن بسدده في قصة « عبد الله البحري » . إذ يطلق « شيلر » العنان لخياله في أسلوب جمع كافة الميزات الشعرية . بينما ينهج صاحب قصة « ألف ليلة » نهجاً واقعياً مباشراً في وصف عالم البحار . كأن عبد الله البحري أحد الأدلاء يشرح للسائح عبد الله البري ما تقع عليه بأصرته تباعاً

وبرغم هذا الأسلوب الواقعي ، يلقى علينا المؤلف درسه الديني من طرف خفي . ويظهرنا على قدرة الخالق بما يسرده علينا من وصف أنواع غريبة من المخلوقات . وإذ يبدى عبد الله البري عجبه لكثرتها ، يحبيه عبد الله البحري « وأى شيء رأيت من العجائب . أما سمعت المثل القائل : عجائب البحر أكثر من عجائب البر ؟ » . وهذه حقيقة لا مغالاة فيها ، يعرفها كل من درس علم الأحياء

ويدخل الصديقان مغارة عبد الله البحري . وهنا منظر عائلي كله أنس وبهجة . تأمل كيف تتندر الأميرة بالضيف « الأزعر »

(١) أعلن رجائي أن يفضل حضرة الدكتور محمد عوض بترجة هذه القصيدة لجللة « الرسالة » . ومع يقيني بأن ترجمة كاتبة ما كانت لا تستطيع أن تنفي على توفيقها الواسع الرائع ، إلا أن ما نعرفه عن مترجم « فاوست » و « هيرمان ودوروتيا » يدعنا إلى الأمل أنه لا يجرم قراء العربية من قصيدة شيلر Der Tancher

وهو القائل بعد سماعه قصة الصياد « يارجل » هذا نصيبك ولكن المال يحتاج إلى جاه ، فأنا أسندك بجاهي » ثم زوجه الأميرة ابنته وماذا تتوقع أن يكون اسم الأميرة بعد هذا ؟ أم السعود ! لو أن كاتباً رمزياً كتب قصة الايمان لما اختار للأميرة اسماً أفضل من هذا . « أم السعود » ، السعود الذي يلعب في طالع المؤمن القانت .

ونعال معنى إلى القسم الثاني من القصة ، ماذا نرى ؟

هذا عبد الله البحري يسأل صاحبه عن قبر النبي وبقول : « هنيئاً لكم يا أهل البر بزيارة هذا النبي الكريم » . ثم يدعو عبد الله البري أن ينوص بصحبته في أغوار البحر ليحمله هدية إلى قبر النبي

وتنتج القصة بعد ذلك اتجاهها فلسفياً واضحاً لمن يطالع ما وراء السطور . فهذا البحر مظهر من مظاهر الكون تتضائل حياله الأرض التي نعرفها . وما هو ذا « الدندان » أكبر أحيائه طرا يأكل من دواب البحر « أما سمعت المثل القائل : مثل سمك البحر القوي يأكل الضعيف ؟ » حكمة الخالق بصدع بها المخلوق ويخشى عبد الله البري إذا نزل مع صاحبه إلى البحر « أن يصادفه هذا النوع فيأكله » . وهنا يكشف صاحب القصة عن سرماه الفلسفي ، إذ يؤكد لنا بأن « الدندان » يموت لساعته إذا أكل ابن آدم . وليكيف أن يصيح فيه الانسان صيحة ليموت . أى تأمل ما تميز به الانسان الضعيف بجسمه ، فهو يستطيع بهقله أن يتغلب على المخلوقات الأخرى . وهذا عبد الله البري يسبح في أمواه البحر فيرى جميع الأحياء البحرية تهرب منه . ويسأل صاحبه عن هذا فيجيبه « مخافة منك ، لأن جميع ما خلقه الله يخاف ابن آدم »

ويشهد بطل القصة عجائب البحار كما تخيلها المؤلف . وخياله في أغلبه شبيه بتخيلات الشعوب الفطرية التي ترى في آلهتها صوراً مما تشاهده حولها ، إنساناً أو حيواناً أو مجاداً . ففي هذا البحر الخيالي جبال وواد ومدائن . وفيه « شيء يشبه الجواموس وشيء يشبه البقر ، وشيء يشبه الكلاب ، وشيء يشبه الآسسين » وخیال صاحب القصة قائم على ال anthropomorphisme حسب ما اصطلاح عليه الباحثون في نفسية الشعوب الفطرية . فهو يصور بعض الأحياء البحرية تصويراً آدمياً مع تمييز طفيف اقتضته



المغرب الأقصى كما هو اليوم

في الأسبوع العاشر ألقى ضيف مصر الكريم الأستاذ محمد المكي الناصري مدير معهد الأبحاث المغربية في تطوان محاضرة عن « المغرب الأقصى كما هو اليوم » بدأها بالكلام عن المغرب قبل دخول الإسلام إليه وقال إن هذه الكلمة كانت تطلق على الجزائر وتونس ومراكش قبل أن يفصلها الاستعمار الأوربي بمضمار عن بعض فأصبحت كلمة المغرب تطلق على مراكش فقط. ثم تكلم عن حدود البلاد ومناخها وخصب تربتها وغناها بالأمجاد وما هو كميل بإيجاد نهضة زراعية وصناعية كبيرة لو أتيح لها ما تصبو إليه وتجاهد من أجله وهو نيل الاستقلال التام وإدارة شؤونها بنفسها. ثم تكلم عن أهل البلاد وعناصرهم الأولى قبل الإسلام وقال إن الفتح الإسلامي لما دخل هذه البلاد وحد عناصرها المختلفة

وانظر إلى دخول ولدي صاحب البيت « وفي يد كل ولد فرخ سمك بقرش فيه كما بقرش الإنسان في الخيار »
فهذه القصة اشتملت على عناصر كثيرة تجعلها في رأي من أحسن قصص « ألف ليلة وليلة » بل ومن أفضل القصص في آداب العالم. كتبت بأسلوب واقعي يتجنب فيها الكاتب الارتفاع الشمري. وصاحب القصة مع هذا يتدرج بك من عالم الواقع حيث الصيد كثير الميال يكسب قوته وقوتهم، إلى عالم بين الواقع والخيال حين يقع عبد الله البحري في شباك عبد الله البري، إلى عالم كله خيال حين ينزل الصاحبان إلى أغوار البحر يتجولان في أرجائه دون أن يغير في أسلوبه كأن الأمر عادي، وكأن الصاحبين غادرا البصرة أو مسقط إلى بلاد السند أو زنجبار والكاتب في هذا لا يففل عن غرضه الفلسفي الأول: قدرة مبدع الكون، وقوة الإيمان، والخضوع لأحكامه. ومع أنه

ثم ألقى المحاضر نظرة على الأمر التي تعاقبت على الحكم في المغرب. ثم تكلم عن عهد الاحتلال الحالي وأنقاض في وصف مطامع المستعمرين وجشعهم وقال إن فرنسا لما دخلت البلاد أدخلت نظاماً من مقتضاه إيجاد سلطتين مغربية والأخرى فرنسية وهما سلطتان متباينتان كثيراً ما تتنقلب إحداها على الأخرى ولهذا قضى على الوحدة فتجزأ المغرب وأعطيت لفرنسا المنطقة السلطانية ولا مسبانيا المنطقة الخليفة واعتبرت منطقة طنجة منطقة دولية

وتوجد بجانب كل إدارة وطنية إدارة أخرى أجنبية تهيمن عليها وتكاد تجعلها صورية، فالسلطة التشريعية في يد الأجانب، أما السلطة التنفيذية فيوجد في كل مدينة إلى جانب الحاكم الوطني حاكم يطلق عليه لقب « الباشا » وحاكم القرية يلقب « بالقائد » ويلقب الحاكم في المنطقة الخليفة (بالراقب) وفي المنطقة السلطانية

لا ينسى أن يميز الإنسان على سائر المخلوقات كما رأينا، إلا أنه يلقي عليه درساً كبيراً تختتم به القصة. ذلك حين يقضب عبد الله البحري إذ يسمع بأن الإنسان يبكي موته، وهم في البحر يفرحون إذا ما استرد الله أمانته، أي « الروح التي أودعها الجسد ».

لامرأى إذن في أن قصة « عبد الله البري وعبد الله البحري » من أولها إلى آخرها تحتلج بروح ديني عميق تعززت به عقائد أهل الشرق عن عقائد أهل الغرب. هو روح استكانة المخلوق للخالق، واعتباره الخضوع لأحكامه صورة مثلى للإيمان

ولسنا في حاجة أن نعرف إذا كان صاحب القصة قصد إلى ذلك أو لم يقصد. فأما القصة بنصها في الجزء الرابع من كتاب « ألف ليلة وليلة ». وقد حللنا العناصر التي تتألف منها واستخرجنا من بين سطورها ذلك الروح بلاعناء، ودون أن نجد فيها ما يناقض أو ما يضعف الاستنتاج الذي خرجنا به. جميع فروعها

(بالحاكم) وأسهب في وصف مساوى هذه الادارة المزدوجة وقال إنه توجد هناك محاكم للأحوال الشخصية تصدر أحكامها وفقاً لمذهب الامام مالك وتوجد إلى جانبها « محاكم القواد » للفصل في قضايا الجنح والسرقات وغيرها . ويوجد مجلس أعلى تستأنف إليه أحكام محاكم الجنح ومجلس شرعى تستأنف إليه أحكام المحاكم الشرعية

ويوجد قسم كبير من الأراضى موقوف على التعليم الدينى ولكن الاحتلال وضع يده عليها فحول كثيراً منها في غير الوجهة التى أوقفت عليها ماعدا المنطقة الخليفية فقد سلت الأراضى الموقوفة فيها إلى يد الخليفة . وقال إن التعليم في البلاد ينقسم إلى ثلاثة أقسام رسمى ودينى ووطنى ؛ فالرسمى مهمته الكبرى في المنطقتين هي بث روح الاستعمار بين الأهالى ، وقد استصدروا أمراً في المنطقة الخليفية بتعريب التعليم فيها ولا يزال السعى مبذولاً لتنفيذه ، أما التعليم الوطنى فيشمل جميع البلاد ، ولكن الاستعمار أصدر أمراً في أكتوبر الماضى بأن يقتصر هذا التعليم على مادة تخفيف القرآن فقط ، وأما التعليم الدينى فتجنن نطالب بتجديده وتنظيمه وفق النظام التابع في الأزهر الشريف في مصر

وبعد ما تكلم المحاضر عن كثرة الأحزاب في المغرب قال إن البلاد فيها نهضة أدبية وفنية وفيها كثير من الأدباء والمثقفين الذين يعتمد عليهم في الجهاد لتخليص بلادهم من أيدي المستعمرين . وقد تألفت فيها كتلة العمل الوطنى لهذا الغرض بزعامة الأمير محمد بن عبد الكريم المتقل الآن ، وهي تتأثر في عملها بمصطفى كامل وسعد زغلول وغيرها من زعماء الشرق

وهنا قويت حماسة الخطيب البليغ فاندفع كالسيل يقول إن ما ننتظره الآن من المشاركة ومن مصر خاصة باعتبارها زعيمة الشرق أن يتجهوا بأبصارهم إلى بلاد المغاربة باعتبارها أوسع رقعة في بلاد شمال أفريقيا ومن أكثرها تمدناً وروحاً وأقواها جلدًا على الجهاد في سبيل رفعة شأن الاسلام

فلسطين والأستان الأكبر شيخ الأزهر

فلسطين (فيها بيت المقدس) وفي هذا موطن (الإسراء) ومتصل (قوة الأرض) ب (قوة السماء) « سبحانه الذى

أسرى بعبيده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى » إنما (القدس) منزل الوحي معنى كل حبر من الأوائل عالم كُنِفَت بالنيوب فالأرض أسرار (هـ)

مدى الدهر والسماء طلامم وتحملت من (البراق) بظفر (هـ) ومن حافر البراق بحمام (١) فإذا قرأت اليوم الكتاب المبين من الأستاذ الأكبر (الشيخ محمد مصطفى المراغى) إلى رئيس الوزراء في الدولة المصرية فقل : إنما هو شيخ الاسلام بغضب للدين ، وإنما هو إمام المسلمين يرفرف — وقلبه خافق — على إخوته المؤمنين ، والله تعالى يقول : « إنما المؤمنون إخوة » ، فاللثة منته ، والأمة أمته ، والقوم في الدين إخوته . وليست هذه العائدة بأول يد مصر على فلسطين ، فشكراً ثم شكراً ، ثم شكراً . محمد اسعاف الشاشي

تقريب مناهج التعليم بين مصر والشرق العربى

أشرنا من قبل إلى الاتجاه الذى بدأ أخيراً في وزارة المعارف وهو التقريب بين المناهج التعليمية في مصر والبلدان العربية الشرقية ، والاقتراح القائل بوجوب عقد مؤتمرات دورية تضم المبرزين في شئون التربية والتعليم في الحكومات المختلفة ، ليتذاكروا فيما يتصل بالنهضة العلمية والتعليمية

ونضيف اليوم أن صاحب المعالي محمد حسين هيكل باشا وزير المعارف ، قد طلب الملف الخاص بتلك الفكرة ، وبحث فيها صاحب العزة وكيل الوزارة

وقد وافق مماله على الاقتراح من حيث المبدأ ، وطلب وضع تفاصيل للتنفيذ ، حتى يمكن البدء به في أول فرصة مناسبة

المعارف الثقافية بين مصر والمغرب الأقصى

قدم إلى مصر الأستاذ محمد المكي الناصرى مدير المعهد الخليلي للأبحاث الاسلامية في مدينة تطه ان للتفاهم على إيجاد علاقات علمية وثقافية بين مصر وبلاد المغرب الأقصى وتمكينها بين البلدين الشرقيين الاسلاميين بواسطة وزارة المعارف المصرية والأزهر ومن المشاريع التعاونية التى قدم للتفاهم عنها الاتفاق مع

مشيخة الأزهر على العمل لنشر الثقافة الإسلامية في بلاده بالطرق النظامية الحديثة التي أدخلت على الأزهر . وإرسال بعثة من بعض أصحاب الفضيلة علماء الأزهر لتدريس علوم الشريعة واللغة وفق هذه الأنظمة وبصفة رسمية ، والعمل لنشر ثقافة الأزهر والإسلام بصفة عامة

ومن هذه المشروعات أن يقبل الأزهر بعثة من الطلبة المقاربة الذين أعوا دراساتهم في مدارس الحكومة هناك لدراسة علوم الشريعة والتخصص فيها . وقبولهم بكافة الشريعة الأزهرية بصفة نظامية . وستوفد هذه البعثة رسمياً حكومة المغرب

بين العقاد والرافعي

جاءتنا المقالة الثالثة من مقالات الأستاذ سيد قطب ، فرأينا إرجاء نشرها إلى العدد القادم احتراماً لذكرى الرافعي . ونذكر بهذه المناسبة أننا تلقينا عشرات من المقالات في هذا الموضوع لم يراع كاتبوها الأفاضل خطة الرسالة في اجتناب فحش القول ومفسول الكلام . لذلك نستطيعهم العذر إذا لم ننشر منها إلا ما نرى فيه فائدة للقراء وخدمة للأدب

حول كلمة « هال ها » أيضاً

سيدي الأستاذ الجليل صاحب الرسالة

بعد التحية : لاحظ الأستاذ محمد عبد الغني حسن في العدد الأخير من الرسالة (٢٥٣) على الشاعر « الخفيف » بُعد كلمة « هال » عن المعنى الذي يقصده . وقال في ختام كلمته تلك إن كلمة « هال » هذه تقال لرجل الأبل . والذي أعرفه أن الكلمة التي تقال لرجل الأبل ليست « هال » ولكنها « هلا » وقد استعملها الرحوم شوقي بك في مسرحيته الخالدة « مجنون ليلى » حيث قال :

هلا هلا هيا اطو الفلا طيا

وقرب الحيا للنازح الصب

ولقد خشيت أن يكون الأستاذ الفاضل قد اشتبه عليه الحديث ولكنني أهملت نفسي فمدت إلى كتب اللغة أستلهمها الصواب فأيد القاموس والصحاح رأيي . فهل للأستاذ الفاضل

أن يداني على المرجع الذي قرر أن كلمة « هال » تستعمل لرجل الأبل أو الخليل بدلاً من « هلا » وله مني مزيد الشكر وخالص التحية

عبد المومن محمد النقاسه

الموسيقى العربية للبارون رودولف ديرلانجيه

قد نشرنا في العدد الماضي من الرسالة (٢٥٢) نقداً بقلم الأستاذ بشر فارس الدكتور في الآداب من جامعة باريس في المجلد الثاني من مجموعة التأليف الموسيقية العربية المنقولة إلى اللغة الفرنسية على يد البارون رودولف ديرلانجيه . وقد سألنا بعض القراء عن ناشر هذه المجموعة وعن اسمها باللغة الفرنسية . ونحن نذكرها هنا :

Baron Rodolphe d'Erlanger — La Musique arabe.
Tome II. Edition Paul Geuthner, Paris.

ذكرى الرافعي في محطة الإذاعة الفلسطينية

سافر أمس إلى فلسطين الأستاذ محمد سعيد المريان ، لإجابة لدعوة مصلحة الإذاعة الفلسطينية بالقدس ؛ ليذيع في تمام الساعة السابعة من مساء اليوم (الاثنين ٩ مايو) من محطة القدس ، حديثاً أدبياً عن فقيد العربية الكبير الرحوم مصطفى صادق الرافعي ، لمناسبة تمام سنة على وفاته





جولات ومطالعات

في المسرح والسبينا

بقلم محمد علي ناصف

اللغة العربية في السبينا

اقترح بعض حضرات النواب المحترمين سن قانون يقضى بوجوب استعمال اللغة العربية في مختلف الشركات والتاجر التي تنشأ في مصر سواء كان أصحابها أجانب أم مصريين . وهذا واجب مشكور أعتقد أن إهماله هو إهمال لكرامتنا وفسيان لقوميتنا وإلغاء لأبسط قواعد استقلالنا

وليس يخفى أن مثل هذا القانون المقترح يحتاج إلى خطوات أو مهلة محدودة يتم في نهايتها تنفيذه . ولكن هناك نواحي أخرى لا يحتاج الأمر فيها لرعاية لغة البلاد واحترامها إلى مثل هذا الأهمال ، كالسبينا مثلاً

فالأفلام الأجنبية التي تعرض بمصر وتزد إليها من عدة أمم مختلفة ، تعرض هذه الأفلام بداهة بلغتها الأصلية ، ولكنها تصحب بترجمة على نفس الشريط بلغة ثانية . الفهم بداهة وعقلاً أن هذه الترجمة تكون بلغة البلاد التي تعرض فيها الأفلام . فالفلم الانجليزي مثلاً حين يعرض بفرنسا تصحبه ترجمة فرنسية والعكس . والفلم الألماني يشهده الجمهور الايطالي بترجمة إيطالية والعكس

ولكننا مع الأسف الشديد والمعجب الأشد نختلف عن الأمم جساءً ؛ فالترجمة التي تصحب كل فلم أجنبي يعرض بمصر تكتب باحدى لغتين إما الفرنسية وإما الانكليزية كأنما هذه الأفلام لا تعرض للمصريين ، وكأن المصريين الذين يدفعون — شعباً — إلى أصحاب هذه الدور ويتساحون — حكومة — مع الشركات المنتجة فلا تقيدها بغرائب مرتفعة ولا بنسبة تحدد من إنتاجها

ولو بحجة حماية الانتاج المحلي كما تعمل دول كثيرة؛ وفي مقابل هذا الكرم لا تكون إلا الاساءة وإلا الإهمال وما من أحد يستطيع أن يصف هذا الأمر إلا بأنه إساءة وإهمال . فأى عذر تتعال به هذه الشركات أو أصحاب هذه الدور الذين ينتفخون على حسابنا ومن أيدينا ؟

إن المذر الوحيد الذي قد يقوم نصف قومة في مثل هذه الحالة هو أن تكون لغة البلد غير معروفة إلا لدى قلة لا تستأهل جهداً خاصاً ، ولكن شيوع العربية على ألسنة الملايين وبين كثير من الشعوب يتق مثل هذا المذر . ولقد رأينا بعض الأفلام القليلة النادرة المترجمة إلى العربية على نفس الشريط فكانت مؤيدة لوجهة نظرنا في هذا الموضوع وهي الوجهة التي قدرها أصحاب هذه الأفلام من حيث ضمان مصلحتهم المادية فضلاً عن مصالحهم الأدبية في اكتساب احترامنا وودنا

هناك حقاً لوحة صغيرة من القماش توضع بأحد جانبي الشاشة لعرض ترجمة عربية ركيكة مقتضبة نسميها ترجمة على سبيل المجاز ؛ وكثير من الدور لا تكتف بنفسها وضع هذه اللوحة فتكتفي بانعكاس الترجمة على الحائط .

ولكن هذه الوسيلة الحقيرة لا تجدر مطلقاً بلغة البلاد لغة الدين والعرش والحكومة . هذه الوسيلة الثانوية جدرة بأية لغة أخرى يشاؤها صاحب الفلم ، أما لغة البلاد ففوق مشيئته ولها المكان الأول ، وإلا فنحن في غنى عنه وهو ليس في غنى عنا . ولقد اجتمعت في هذه الوسيلة كل النقائص ؛ فهي تجهد بصر المتفرج باضطرابه أن يتتبع الصورة والترجمة في اتجاهين بدلاً من اتجاه واحد ، كما أن الترجمة كثيراً ما تتخلف عن الصورة أو تتقدمها لأن لكل منهما جهازاً خاصاً — فيضيع بذلك كثير من الفائدة على متابع الفلم ، هذا فضلاً عن نقص الترجمة وعدم الاعتناء بها إننا لن نسكت بعد عن هذه المهزلة ونرجو ألا يسكت عنها

كذلك أولو الأمر ورجال الصحافة . وكل امرئ يهمة احترام
نفسه وبلاده .
أو المخرجين ونادر من يوفق منهم في كلنا الممثلين
محمد علي ناصف

الأدب والمخرج

في حديث عن شئون المسرح والسينما
للأديب الإنجليزي وليام جرادى مؤلف
كتاب الشهر (أبريل)

My Wife's The Least of It يرى
الأديب أن الوضع الصحيح لمخرج المسرحية
أو الفيلم أن يكون نفس المؤلف لأنه أقدر من
أى إنسان آخر على اختيار الممثلين لشخصياته
التي خلقها وعرف صفاتها وللمناظر التي رسمها
وتمثل مشتملاتها ودقائقها وللاجو الذي ابتدع
فيه الحوادث . وهذا رأى له روثه وبريقه
ولكنه يفتقد الحقيقة في كثير من نواحيه .
فالإخراج فن آخر غير فن التأليف .

وهو ليس مقصوراً على اختيار الممثلين ورسم
المناظر وجبة الجو . ولكنه يشمل على أمور
كثيرة لا يستطيع اكتناهاها أى فرد بينما
قد يستطيع القارئ العادى أن يفهم ما كتبه
وماتثله المؤلف من كل سطر ومن كل شخصية
من شخصياته ، وقد لا يموزه تصور الجو
الحقيقى للحوادث وكذا تعرف الممثلين الذين
يلعبون بشخصيات المؤلف . وكثير من
المخرجين يخلقون من أعمال المؤلف حياة
أخرى هي في الواقع أقوى من الحياة التي
تدب بين سطور كتابه وإن كنت لا أنكر
أن كثيرين من المخرجين يمدخون بعض
المؤلفات لأسباب شتى بعضها يخرج عن طاقة
الإخراج

وبعض المؤلفين يخرجون مسرحياتهم
لأفلامهم بأنفسهم ولكن أكثر هؤلاء
لبسوا في الرتبة الأولى بين الأدباء



- انه افضل كريم بحلاوة الوجه . لأنه يرغى بمعدل ٣٠٠ مث
- انه لا ينشف على الوجه بل يجعل الوجه طرياً ناعماً للحلاوة
- ان فقايقه تجعل الشعر ينتصب فتمر عليه موسى وتخلقه بسهولة
- انه هو الكريم الوحيد المركب من زيت الزيتون وزيت
النخيل . لذلك يشعر الانسان بلذة بعد انتهائه بالحلاوة